حاج السعيد مزيان

توحيد الله

على ضوء الكتاب والسّنّة

راجعه وصححه وقدم له :

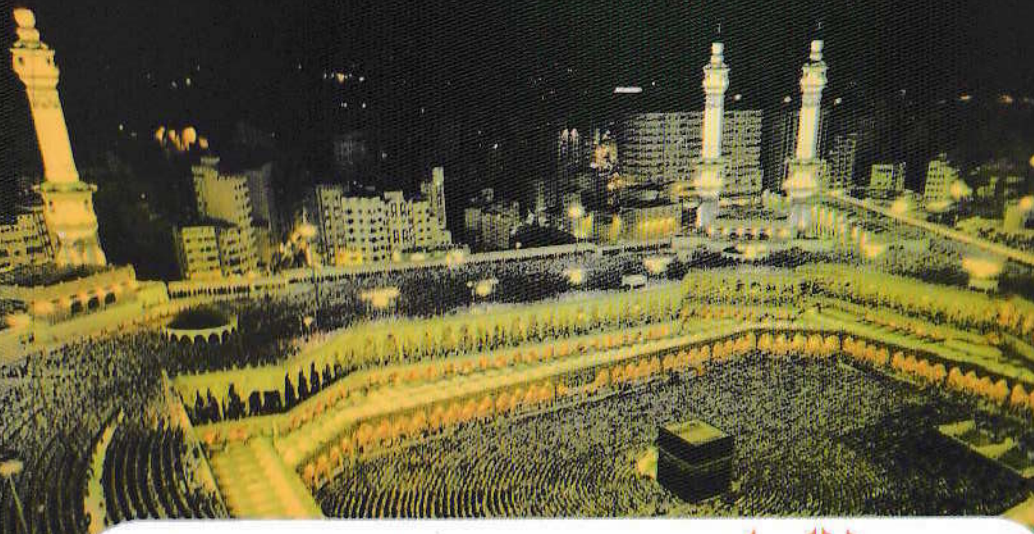
الشيخ عبد الغني عوسات

الدكتور سعيد بويزري

دار الأمل

توحيد الله على ضوء الكتاب والسنة — حاج السعيد مزيان





ردمك: 8 - 039 - 30 - 9947 - 978



الأمل
دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع
Tél / Fax : 026 21 07 21
Email:EDITION_ELAMEL@hotmail.com

﴿لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه﴾

توحيد الله

على ضوء الكتاب والسنّة

الطبعة الأولى

1430 هـ. - 2009 م.

كتبه حاج السعيد مزيان

راجعه وصحّحه وقدّم له

الشّيخ عبد الغني عوسات الدكتور سعيد بويزري

الأمل

الإيداع القانوني: 5913 - 2009
ردمك: 8 - 039 - 30 - 9947 - 978

الأمل

دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع
026 22 94 53 0772325663
E-mail : EDITION_ELAMEL@hotmail.com

شكر وتقدير

من لا يشكر اللّه لا يشكر النّاس... أتقدّم بالشّكر الجزيل لكلّ من ساهم في إخراج هذا البحث، وأخصّ بالذّكر الأخوين الفاضلين: الشّيخ /عبد الغني عوسات، والدكتور / سعيد بويزري اللّذان تفضّلا على ضيق وقتهما وكثرة انشغالهما بالمراجعة والتّصحيح والتّقديم.

ولكلّ من عرض عليّ مساعدته وساهم بنصح وتوجيه وإرشاد وتشجيع، أقول لهم جميعا: وفّقكم اللّه وإيّانا لما يحبّه ويرضاه، أعانكم اللّه على ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللّهمّ ألحقنا كلّنا بالنّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين. آمين يا ربّ العالمين.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **فاعلم أنّه لا إله إلاّ اللّه...**﴾. { محمّد:19}.

وقال رسوله صلّى الله عليه وسلّم: (خير الدّعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنّبيّون من قبلي: (**لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير**). حسن: التّرمذي (3585) وحسّنه الألباني (1503).

طبعا لابدّ لشهادة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ من إكمالها بـــــ ﴿ محمّد رسول اللّه﴾.

تقديم الشّيخ عبد الغني عوسات

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

أمّا بعد: فإنّ التّوحيد من أعظم العبادات وأهمّ المهمّات، ومن أجله أرسل اللّه تعالى رسله وجعله موضوع الرّسالات وقامت عليه الخطابات، ودلّت عليه الأحاديث وكذلك دعت إليه لآيات فهو سبيل العصمة من النّار والنّجاة وفضائله كثيرة ومكانته كبيرة والعناية به جديرة، فكانت عناية السّلف الأوّلين به قائمة فلا بدّ أن تكون عناية الخلف التّابعين به كذلك دائمة، فهو أولى ما يبدى للخلق وأوّل ما يدرّس في الحلق، فبه بدأ كلّ رسول دعوته وكذا به أمر أن يبدأ به رسوله جولته (الجولة الدّعوية).

وإنّ كتاب التّوحيد في القرآن والحديث للأستاذ الفاضل حاج السّعيد مزيان الّذي تناول فيه صاحبه موضوع التّوحيد وذلك بإظهار فضله ومعناه وموضوعه ومغزاه وكلّ ما يتعلّق ويرتبط به أشار إليه في رسالته النّافعة والهادفة. وظهر هذا الكتاب في وقت قلّت فيه العناية بالتّوحيد وعلومه فعمد هو جزاه اللّه خيرا إلى وضع هذا الكتاب بين أيدي القرّاء بأسلوب بسيط – يفهمه الخاص والعام- وكان منهجه فيه الاعتماد على الكتاب والسّنّة تأصيلا وتقريرا والاستناد على آثار السّلف الصّالح (الأئمّة والعلماء) تفصيلا وتفسيرا فأرجو له التّوفيق في مشاريعه العلميّة تأليفا وتحقيقا.

وكتبه أخوكم **عبد الغني عوسات**

تقديم:

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فيسعدني أن أقدّم هذا الكتاب الموسوم بـ (توحيد اللّه) للأخ الكريم الأستاذ حاج السعيد مزيان الّذي ترجم إيمانه إلى عمل مسخرا قلمه للتّأليف في مواضيع تخدم الإسلام.

جاء هذا الكتاب لبسط مسائل التّوحيد بيانا لأركانه وأقسامه وما ينافيه وفق منهج السّلف الصّالح رضي اللّه عنهم، وما أحوج الإنسان إلى ترسيخ عقيدة التّوحيد في قلبه الّتي هي أساس صحّة التّديّن، وكلّما رسخت في القلوب أثمرت التزاما بالعبادات وتطبيقا لأحكام الشّريعة.

وفق اللّه الكاتب لمزيد من الإنتاج والعطاء.

سعيد بويزري

تيزي وزو في: يوم الخميس 12 جمادى الأولى 1430 هـ

الموافق لـ07 ماي 2009م

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدّمة

إنّ الحمد للّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾. {آل عمران: 102}.

﴿ يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾. {النّساء:1}.

﴿ يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾. {الأحزاب:70،71}.

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتهما، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد: فحقّ الله على عباده أن يوحّدوه ولا يشركوا به شيئا في ربوبيّته وفي أسمائه وصفاته وفي ألوهيّته.

أهميّة التّوحيد وفضله وجزائه وخطورة الجهل به هو ما جعلني أهتمّ به وأطّلع على عناصره ولا ادّخر جهدا في التّفكير فيه وتدبّر معانيه والبحث فيما يتضمّنه ويحويه وتلخيص بعض ما يتعلّق به. مسلمون كثيرون إلاّ من رحم ربّنا يردّدون كلمة التّوحيد[1] يوميّا ومرارا ولا يعلمون حتى معناها دعك عن العمل بمقتضياتها مع العلم

1- كلمة التّوحيد هي: ﴿ لا إله إلاّ الله﴾ وهي كلمة التّقوى، كلمة الإخلاص، كلمة الحقّ.

أنّها لأجلها خلق الله الثّقلين[1] وأنّها أفضل ما جاء به الأنبياء، كيف لا وهي أصل الإسلام ومفتاح الجنّة.

أطلب من الله أن يوفّقني لإيصال هذه الجملة بمقتضياتها إلى أكبر عدد ممكن من النّاس، وما أبتغي بذلك إلاّ وجه الله ورضاه.

مصادر وأصل هذا التّوحيد الكتاب[2] والسّنّة[3] النّبويّة الشّريفة وما أجمع[4] عليه السّلف الصّالح.

في هذا الكتاب حاولت توضيح بعض ما يتعلّق بالتّوحيد[5] وما يناقضه من شّرك[6] بعدما تقصّيت وبحثت في مصادر وكتب ذات مصداقيّة علميّة وإيمانيّة لأهل السّنّة والجماعة واستنبطت منها ما أعتقده زبدة وعسل، فشهيّة طيّبة لجميع النّاس.

التوحيد يجعل الموحّد يتذكّر في كلّ كبيرة وصغيرة من أمور دنياه وآخرته قوله تعالى: ﴿ قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين‹162› لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين‹163› ﴾. {الأنعام: 162، 163}. وقول رسوله صلّى الله عليه وسلّم: (خير الدّعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنّبيّون من قبلي: **(لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير)**. التّرمذي:(3585) وحسّنه الألباني (1503).

أوجّه لك أخي في الله نداء ونصيحة لوجه الله: تعلّم التّوحيد فإنّه به تتعرّف على ربّك وتعرفه وبه تصحّح عقيدتك وتثبتها واعمل به فإنّه يحوّل العادات إلى عبادات ونوايا ما لا تقدر عليه حسنات كما يعطي الإيمان لذّة وحلاوة ويحوّل الدّنيا كلّها متعة

1- الثّقلين هما الجنّ والإنس. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾. {الذّاريات: 56}.

2- الكتاب معناه القرآن الكريم وهو كلام اللّه المعجز المنزّل على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم المكتوب بالمصاحف المنقول بالتّواتر المتعبّد بتلاوته.

3- السّنّة: هي أقوال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأفعاله وموافقته أو رفضه لعمل ما.

4- الإجماع: ما اتّفق عليه السّلف الصّالح بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

5- بعض ما يتعلّق بالتوحيد: الإيمان باللّه وتوحيده، أنواع التّوحيد بشكل عام، توحيد الله في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته، الصّلة بين أنواع التّوحيد الثّلاثة، توحيد الإتباع.

6- الشّرك: الشّرك في ربوبيّته وفي ألوهيّته وفي أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

لأنّها في حقيقة أمرها ما هي إلاّ مزرعة للآخرة، وأنّه مفتاح الجنّة، جعلنا الله جميعا من أهلها.

أخيرا ألفت انتباه أحبّائي في اللّه أنّ الدّعوة إلى التّوحيد ليست بمذهب خاصّ ولكنّه دين اللّه العام.

أرجو من الله بهذا البحث المتواضع- فالعبرة ليس بالكثرة، وما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه- أن أكون قد وفّقت لما يحبّه الله ويرضاه، فإن أصبت فيه فالحمد لله ربّ العالمين وهو وحده المستحقّ للحمد، وإن أخطأت فأستغفر الله العليّ العظيم. وأذكّر القرّاء الكرام بأن لا ينسوني بدعوة صالحة في ظهر الغيب عسى أن ألقى بها ربّي.

ربّنا لا تآخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا أجنبنا وأبنائنا أن نعبد الأصنام، اللهمّ إنّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه، وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. آمين يا ربّ العالمين.

وكتبه راجي عفو ربّه ومغفرته ورحمته

حاج السعيد مزيان

عزازقة في: 27 ذي القعدة 1428ه الموافق لـ07 ديسمبر 2007 م.

تمهيد

حقّ الله على العباد أن يوحّدوه ويجتنبوا ما يناقضه من شرك، وحقّ العباد على الله إذا لم يشركوا به شيئا أن يدخلهم الجنّة.

أكثر النّاس يجهلون التّوحيد الشّيء الّذي جعلهم يتخبّطون في مشاكل كثيرة وخطيرة: عقائديّة، اجتماعيّة، نفسيّة، سياسيّة، اقتصاديّة، مثل الشرك والرّدّة والإلحاد والخرافات[1] والكفر[2] والبدع[3] والنفاق[4] وعبادة العباد، والانحرافات والمخدّرات والمسكّرات واليأس[5] والانتحار والتّهويد[6] والتّنصير[7] والشّيوعيّة[8] والعلمانيّة[9] والتّعصّب العرقي[10] والاستعمار[11] ... والفقر والجوع والبطالة والعنوسة الخ...

حلّ هذه المشاكل يكمن في الكتاب والسنّة النبويّة الشّريفة وما أجمع عليه السّلف الصّالح . نتجنّب سبل شياطين الإنس والجنّ المذكورة أعلاه إذن بالتفقّه[12] في الدّين الإسلامي الحنيف، ألم يقل محمّد صلّى الله عليه وسلّم: (من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين).متفق عليه. رواه البخاري(1) ومسلم (1907) من حديث عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه.

1- الخرافات: الأحاديث الباطلة مطلقا.

2- الكفر : نقيض الإيمان.

3- البدع: كلّ ما يحرّف العقيدة والعبادات أو يحرّف الحلال والحرام يعتبر بدعة. قال شيخ الإسلام ابن القيم –رحمه اللّه-:[فكلّ بدعة مضلّة في الدّين أساسها القول على اللّه بلا علم].

4- النّفاق: هو الإقرار باللّسان والكفر بالقلب.

5- اليأس: معناه القنوط أي قطع الأمل.

6- التّهويد: زرع عقيدة اليهود لإفساد عقائد الأمم عن طرق "جمعيّات" مثل "الجمعيّة الماسونيّة" والحركة الصّهيونيّة العالميّة.

7- التّنصير: زرع عقيدة النّصرانيّة عن طريق الحركات التّنصيريّة والمخططّات الصّليبيّة.

8- الشّيوعيّة: تنكر الرّبوبيّة ولا تؤمن إلاّ بالمادّة، شعارها والعياذ باللّه-لا إله والحياة مادّة-

9- العلمانيّة: تعني اصطلاحا فصل الدّين والمعتقدات الدّينيّة عن السّياسة والحياة العامّة، وعدم إجبار الكلّ على اعتناق وتبنّي معتقد أو دين أو تقليد معيّن لأسباب ذاتية غير موضوعيّة.

10- التّعصّب العرقي: مصلحة العرق أو الجنس قبل أيّ مصلحة.

11- الاستعمار الاقتصادي، السّياسي، الفكري، العقائدي...

12- التفقه: العلم بالأحكام الشّرعيّة العلميّة من أدلّتها التّفصيليّة.

أبرز عناصر هذا الحلّ وأهمّها هي العقيدة[1]، القاعدة التي تبنى عليها عقيدة المسلم هو توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة.

ألحّ وأقول حقّ الله على عباده أن يوحّدوه ولا يشركوا به شيئا في ربوبيّته وفي أسمائه وصفاته وفي إلهيّته.

قال الله تعالى في توحيد ربوبيته: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب لعالمين﴾.{الأعراف:54}. وقال رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم: (اللّهمّ ربّ السّموات، وربّ الأرض، وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلّ شيء، فالق الحبّ والنّوى، منزل التّوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرّ كلّ ذي شرّ أنت آخذ بناصيته، أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنّا الدّيْن وأغننا من الفقر). صحيح: أخرجه مسلم(2713)، أبو داود، ابن ماجه وغيرهم.

قال الله تعالى في توحيد أسمائه الحسنى وصفاته العليا: ﴿ وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها...﴾. {الأعراف: 180}. وقال رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ للّه تسعة وتسعين اسما مائة إلاّ واحدا من أحصاها دخل الجنّة وهو وتر يحبّ الوتر). رواه البخاري: (214/11)، ومسلم: (2062/4) ح (2677) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الله تعالى في توحيد إلهيّته: ﴿... اعبدوا الله مالكم من إله غيره...﴾. {الأعراف:59} وقال رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، ...) أخرجه البخاري (50) و(4777) ومسلم (97/9) والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

ما يناقض حقّ الله على العباد هو الشّرك به في ربوبيّته وفي إلهيّته وفي أسمائه وصفاته: التّوحيد حقّ الله عزّ وجلّ علينا أمّا الشّرك فهو ضرب بهذا الحقّ عرض الحائط، قال الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا...﴾. {النساء:36}. إنّ الله

1- العقيدة: العقيدة الإسلامية أن تؤمن باللّه وما يجب له في ربوبيّته وأسمائه وصفاته وألوهيته وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله وبالقدر والقضاء خيره وشرّه وباليوم الآخر.

يرضى لعباده التّوحيد ولا يرضى أن يشرك به والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء... ﴾. {النساء:48}

حقّ العباد على الله[1] أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئا كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:(أتدري ما حقّ الله على عباده؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال:(حقّ الله[2] على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (حقهم ألاّ يعذّبهم). صحيح: أخرجه البخاري (5967) ومسلم (30).

التّوحيد يكسبنا قواعد عقائديّة تحمينا شرّ المشاكل المذكورة آنفا، علينا إذن أن نحافظ على صحة عقيدتنا ومعتقداتنا بتوحيد الله جلّ وعلا لأنّ:

- التّوحيد حصن حصين ضدّ الإلحاد والرّدّة [3] والشّرك والكفر والنّفاق والبدع والخرافات.
- التّوحيد يحمينا من الانحرافات والمخدّرات والمسكّرات واليأس والانتحار.
- التّوحيد يجعلنا نتصدّى للتّهويد والتّنصير والشّيوعيّة والعلمانيّة والتعصّب العرقي.
- التّوحيد يعالج مشاكل الفقر والجوع والبطالة والعنوسة.
- التّوحيد يحرّرنا من قيود كثيرة فيسعدنا في الدّنيا ويلحقنا بأهل الجنّة في الآخرة.
- التّوحيد يخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد.

الخلاصة:

يعاني بنو آدم من مشاكل جوهريّة ومصيريّة لها علاقة بدنياه وأخراه سببها البعد عن توحيد الله.

1- حقّ العباد على الله متحقّق لا مجال للشكّ فيه قال تعالى: ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده... ﴾.{الرّوم:6} .

2- حقّ الله على عباده: حقّه عليهم، الله هو الّذي أوجب على نفسه الحقّ رحمة منه لم يوجبه عليه مخلوق.

3- الرّدّة: معناها خروج المسلم من دينه الّذي ارتضاه الله له واعتناق دين آخر.

- الرّجوع إلى التّوحيد هو الحل الأمثل لهذه المشاكل. التّوحيد حقّ الله على عباده.
- حقّ الله على عباده أن يوحّدوه ولا يشركوا به شيئا في ربوبيّته وفي أسمائه وصفاته وفي إلهيّته.
- ما يضادّ حقّ الله على العباد هو الشّرك به.
- حقّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئا.
- علينا كمسلمين أن نتعلّم التّوحيد ونقرّ به ونعمل بما يقتضيه ونأمر غيرنا به لأنّه أعظم ما أمر اللّه به لكي نسعد في الدّنيا ونفوز بالجنّة في الآخرة.

منهج البحث

أقدم صورة من الخطّة الّتي استلزمتها في بحثي هذا حتّى أكون محدّد الاتّجاه واضح المعالم.

هدفت من هذا البحث إلى بيان التّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب بأقسامه الثّلاثة والأشياء المنافية لكلّ قسم منها والصّلة الموجودة بينها بعد عرض أنواع التّوحيد بشكل عام. وبما أنّ التّوحيد لبّ الإيمان باللّه تعالى رأيت من الضّروري البدء بالإشارة إلى هذه العلاقة: الإيمان باللّه تعالى وتوحيده.

يتضمّن هذا الكتاب أيضا توحيد الإتباع لأنّه لابدّ لشهادة أن لا إله إلاّ اللّه من إكمالها بشهادة أنّ محمّدا رسول اللّه.

ألفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ كلّ فقرة من فقرات فصل تنتهي بخلاصة تحوي زبدة المعلومات وأسئلة تطبيقيّة ترسخ المفاهيم وتخرجها من المجال المعرفي النّظري إلى المجال العملي التّطبيقي، وكلّ فصل ومحور يختم بملخص.

فيما يلي بيان مباحث الكتاب:

المحور الأوّل): *التّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب.*

الفصل التّمهيدي): **الإيمان بالله تعالى وتوحيده.**

الفصل الأوّل): **أنواع التّوحيد بشكل عام.**

الفصل الثّاني): **توحيد الله في ربوبيّته وفي ذاته وفي أسمائه وصفاته وفي إلهيّته.**

الفصل الثّالث): **الصّلة بين أنواع التّوحيد الثّلاثة.**

المحور الثّاني): *توحيد الإتّباع.*

الفصل الأوّل): **العبادات تبنى على تحقيق الشّهادتين معا.**

الفصل الثّاني): **حقوق النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم على أمّته.**

الفصل الثّالث): **محمّد عبد اللّه ورسوله.**

المحور الأوّل:

التّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب

الفصل التّمهيدي: الإيمان بالله تعالى وتوحيده.

أ) الإيمان باللّه تعالى

ب) توحيد اللّه تعالى

أولا) الإيمان بالله تعالى:

1) التّعريف العام للإيمان:

2) أركان الإيمان بالله:

°) الإيمان بوجود ذاته جلّ وعلا

°) الإيمان بأنّه ربّ العالمين

°) الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا

°) الإيمان بأنّه لا يستحق العبادة إلاّ الله سبحانه وتعالى

3) ما الدّاعي للإيمان بالله؟

°) نؤمن باللّه تعالى للأدلّة النقليّة والعقليّة:

4) بماذا يكون الإيمان وكيف يكون؟

°) اعتقاد بالقلب

°) قول باللّسان

°) عمل بالجوارح

5) ما هو ضدّ الإيمان؟

ملخّص الإيمان بالله وما يضادّه

تطبيقات.

الفصل التمهيدي:

أ) الإيمان باللّه تعالى

1) التّعريف العام للإيمان باللّه: أومن باللّه معناه أعلم وأعرف وأعتقد وأصدّق تصديقا جازما من صميم القلب بأنّ اللّه موجود. الإيمان قناعة واقتناع قويّ وهو حال وحركة وإرادة ومحبّة وخشية في القلب، الإيمان ليس مجرّد الاعتراف، بل لا بدّ من الاعتراف المستلزم للقبول والإذعان.

قال اللّه تعالى: ﴿ شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾. {آل عمران :18}. عن عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (من شهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد اللّه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والجنّة حقّ والنّار حقّ، أدخله اللّه الجنّة على ما كان من العمل). أخرجاه: البخاري:(3435)، مسلم: (28)، (46). إنّ الشّهادة لا تصحّ إلاّ إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق ومحبة.

2) أركان الإيمان باللّه: إنّ الإيمان باللّه لا يتمّ إلاّ بأربعة عناصر تعتبر أركانه وهي:

°) الإيمان بوجود ذاته جلّ وعلا: سئل صاحب شرح الطّحاوية عن ذات اللّه فقال: [ذات اللّه موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدّنيا، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حدّ ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه والعيون لا تدركه، ينظر إليه المؤمن بالأبصار من غير إحاطة، ولا إدراك نهاية] [1] قال تعـــالى: ﴿ ليس كمثلــه شيء وهوا لسّميع البصير﴾. {الشّورى: 11}.

1- انظر كتاب شرح الطّحاوية لابن أبي العزّ الحنفي، دار الحديث، القاهرة، 2000، ص160

°) الإيمان بأنّه ربّ العالمين : اللّه ربّ كلّ شيء ومليكه، هو الأوّل والآخر، فاطر السّماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة، لا ربّ سواه. قال تعالى:﴿ الحمد لله ربّ العالمين﴾. {الفاتحة:2}. العالمين معناه المخلوقين، كلّ ما سوى الله عالم ومخلوق.

°) الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا: فهو سبحانه وتعالى موصوف بكلّ كمال، منزّه عن كلّ نقصان، له الأسماء الحسنى لا أحسن منها وله الصّفات العليا لا أعلى منها. قال تعالى:﴿ اللّه لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى﴾. {طه:08}

°) الإيمان بأنّه لا يستحق العبادة إلاّ اللّه سبحانه وتعالى إلهنا وإله الأولين والآخرين:

ذلك هو معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾. قال اللّه تعالى:﴿ شهد[1] اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولي العلم قائما بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾. {آل عمران:18}

3) ما الدّاعي للإيمان باللّه؟

°) نؤمن باللّه للأدلّة النقلية والعقلية:

*) مصدر الأدلّة النّقليّة الكتاب والسّنّة وإجماع السّلف وما جاء به الأنبياء وما أخبر به العلماء والحكماء وملايين من صفوة البشر.

*) نقصد بالأدلّة العقليّة الأدلّة المنطقيّة السّليمة كالفطرة[2] والتّفكّر والتّأمّل في مخلوقاته الّتي لا بدّ لها من خالق أوجدها[3] من العدم وتدبّر قرآنه الكريم مع الإطّلاع على معطيات العلم الحديث واكتشافاته والسّماع لشهادات العلماء المعاصرين.

– كشف العلم الحديث عن سرّ كثير من الآيات القرآنيّة ودلّ بذلك على أنّ القرآن الكريم من عند اللّه وبالتالي فوجوده حقيقة لا ريب فيها. قال تعالى: ﴿ أفي اللّه شكّ فاطر السّموات والأرض﴾. {إبراهيم:10}.

1- شهد هنا معناها أخبر وأعلم وبيّن وحكم وقضى تعالى بأنّه ﴿لا إله إلاّ هو﴾.

2- دليل الفطرة على وجوده: قوله صلّى الله عليه وسلّم: (ما من مولود يولد إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه أو يمجّسانه). صحيح: أخرجه البخاري(1358)، مسلم(2658).، الفطرة معناها قلب المولود نقيّ وسليم، هو عبارة عن صفحة بيضاء مؤهّل لقبول الحقّ أي التوحيد الذي به يعرف ربّه كما أنّ العين قابلة لاستقبال الضّوء الّذي به تعرف ما يحيط بها..

3- خالق أوجدها: يقول الله تعالى: ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾. { الطور:35 }

- هذا، ومن جهة أخرى أدلى علماء من مختلف الميادين والاختصاصات بشهاداتهم على أنّ اللّه موجود. قال تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾.{ يونس:101}.

نيويورك- ر- استفتت مجلةً كوليزرً المعروفة، عددا كبيرا من علماء الذّرة، والفلك، وعلم الأحياء والرّياضة (فأكّدوا أنّ لديهم أدلّة وقرائن كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ويرعاه بعنايته ورحمته وعلمه الّذي لا حدّ له.

كم أثّر في نفسي قول أبو بكر جابر الجزائري في كتابه عقيدة المؤمن: [حقّا لقد كنت أشعر بشعور غريب لم أستطع أن أعبّر عنه إلاّ أنّه ضرب من الحياء والخجل، وما في معناهما، وذلك أثناء كتابتي للبحوث المتعلّقة بوجود اللّه تعالى والإيمان به في هذه الرّسالة، لاسيّما عند الاستدلال والنّظر، والقياسات العقليّة، إذ كان يهاجمني شعور باطني فطري بأنّ اللّه تعالى لا يُنكر وجوده، ولا يقوى على إنكار وجوده أحد، وكيف نرضى بالحياة، أن نقبلها خالية من اللّه والإيمان به! وكيف!.][1] .

أخيرا يقول الشّاعر:

قالوا ائتنا ببرهان فقلت لهم * أنّى يقوم على البرهان برهان.

و قال أبو بكر الصّدّيق رضي اللّه عنه:

عرفت ربّي بربّي * ولولا ربّي ما عرفت ربّي.

4) بماذا يكون الإيمان وكيف يكون؟

قال تعالى: ﴿وما كان اللّه ليضيع إيمانكم﴾. {البقرة:143}. يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة. سمّى الصّلاة إيمانا لأنّها تشمل أعمال القلب واللّسان والجوارح. وقال محمّد صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) رواه مسلم(2564) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

1- انظر كتاب عقيدة المؤمن لأبي بكر جابر الجزائري، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 2002، ص69.

إذن يكون الإيمان بالقلب واللّسان والجوارح، فالإيمان اعتقاد وقول وعمل:- فمن عرف بقلبه وآمن بلسانه وصدق بعمله فتلك العروة الوثقى[1] التي لا انفصام لها-.

°) اعتقاد بالقلب: قول بالقلب أي تصديق القلب وإقراره ومعرفته وعلمه، (قول باطن) وعمل بالقلب، يقصد به أعماله[2] مثل التّصديق واليقين والإرادة والتوكّل والقصد والنّيّة والإخلاص ومحبّة الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، ونحو ذلك من حركاته (أعمال باطنيّة).

°) قول باللّسان: (قول ظاهر)، يقصد به النّطق والإقرار والشّهادة بالشهادتين، أشهد معناه أعلم بالقضيّة، أعلم وأعرف ما هو الموضوع.

°) عمل الجوارح: (الأعمال الظّاهرة): ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال (إتباع السّنّة)، يقصد به الانقياد لجميع الطّاعات والقيام بكلّ العبادات كما جاء في الحديث الصحيح أنّه قيل: يا رسول الله! أيّ الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله). رواه لبخاري عن أبي هريرة 4، 2 / 164 ومسلم 135، 136، والنسائي والدارمي. فالإيمان عمل لابدّ أن تظهره الجوارح.

تنبيهات: - قال شيخ الإسلام: [وأجمع السّلف أنّ الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص]. "مجموع الفتاوى" (672/7). الإيمان يزيد بالطّاعة والذّكر وخشية اللّه وينقص بالمعصيّة والغفلة والنّسيان. قال تعالى: ﴿ويزداد الّذين آمنوا إيمانا﴾. {المدثّر:31}.

- الإيمان درجات أعلاها إيمان الرّسل والأنبياء.

5) ما هو نقيض الإيمان؟

الجواب: الكفر بالله ضدّ ونقيض الإيمان، الّذين لا يؤمنون هم الّذين كفروا بتوحيد الله.

1- العروة الوثقى هو العهد الأوثق الّذي لا نقض له، أي العقد المحكم الّذي لا ينفصم والمقصود بها هنا هي شهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾.

2- أعمال القلب هي العبادات القلبيّة، يسمّيها البعض أحوالا ومقامات التّوحيد أو منازل السّائرين إلى اللّه. أو مقامات العارفين أو غير ذلك.

ملخّص الإيمان بالله:

أوّلا) علينا أن نؤمن بالله بكلّ صدق ويقين وإخلاص ومحبة وعن علم

ثانيا) أركان هذا الإيمان هي: أ) الإيمان بوجود ذاته جلّ وعلا

ب) الإيمان بأنّه ربّ العالمين

ت) الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا

ث) الإيمان بأنّه لا يستحقّ العبادة إلاّ هو جلّ وعلا

ثالثا) الدّاعي للإيمان بالله هو: الأدلّة النقليّة والعقليّة

رابعا) يكون الإيمان بالقلب واللّسان والجوارح، الإيمان إذن اعتقاد وقول وعمل

خامسا) الكفر بالله ضدّ ونقيض الإيمان.

تطبيقات:

أوّلا) واجه نفسك واعرف كيف هو إيمانك باللّه؟

ثانيا) اذكر أركان هذا الإيمان.

ثالثا) ما الدّاعي للإيمان باللّه؟

رابعا) لمّا تأمر بعض النّاس بالمعروف أو تنهاهم عن منكر يجيبونك:

[الإيمان في القلب] علّق على هذه الإجابة.

خامسا) ما نقيض الإيمان؟

ب) توحيد اللّه بشكل عام

1) تعار يف:

°) معنى الوحد، الواحد، الأحد، وَحَدَ، وَحَّد:

*) الوحد

*) الواحد

*) الأحد

*) وحَد

*) وحّد

°) أصل معنى التوحيد:

°) معنى الله:

2) توحيد الله بشكل عام:

3) ما هو ضدّ توحيد اللّه؟ أو الإلحاد والشرك:

°) الإلحاد

°) الشّرك.

ملخّص توحيد الله بشكل عام.

تطبيقات.

ب) توحيد الله بشكل عام

1) تعاريف:

°) معنى الوحد، الواحد، الأحد، وَحَدَ، وَحَّدَ:

*) الوحد معناه المنفرد

*) الواحد معناه منفرد بالذّات لا مثيل له ولا نظير، الّذي لا يثنّى ولا يتجزّأ ولا يقبل الانقسام، الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ يا صاحبي السّجن ءأرباب متفرّقون خير أم اللّه الواحد القهّار﴾. {يوسف: 39}.

*) الأحد: المنفرد بالمعنى، المنفرد بالكمال، الّذي لا نظير له ولا مثيل ولا شبيه في أسمائه ولا في أوصافه ولا في أفعاله[1]، قال تعالى: ﴿قل هو اللّه أحد﴾. {الإخلاص:1}

*) وحَدَ معناه انفرد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله لا نظير له فيما هو واحد فيها، نفي عنه التعدّد.

*) وحّد الشيء معناه جعل الشيء واحدا أو اعتقده واحدا، اللّه واحد أو أحد معناه الله منفرد بذاته لا ذات كذاته ومنفرد بصفاته فلا أحد يتّصف بها، ومنفرد بربوبيّته فلا ربّ سواه، ومنفرد بإلهيّته فلا إله غيره. قال الله تعالى: ﴿إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى باللّه وكيلا﴾. { النساء:171}

°) أصل معنى التوحيد: اعتقاد أنّ الله واحد لا شريك له في ربوبيّته وفي ألوهيّته وفي ذاته وفي جميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا وفي أفعاله، لا وجود لنظير له فيما هو واحد فيه، نفي الكفء والمثل والنظير عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وقصده وحده بالعبادة. الفاتحة تضمّنت أنواع التّوحيد الثّلاثة.

1- من كان هذا شأنه – الذي هو ربّ العالمين المتّصف بصفات المدح والكمال- لا يحقّ عبادة غيره.

°) معنى اللّه: هو الاسم العلم لربّ العالمين الذي يتضمّن جميع معاني الأسماء الحسنى، كلّ أسمائه جلّ جلاله تأتي صفات له تابعة له. الله علم على الذّات الإلهيّة المقدّسة.

2) توحيد الله بشكل عام: أوحّد اللّه بشكل عام معناه أومن به جلّ وعلا بأنّه ربّ واحد لا شريك له في ربوبيّته، أي هو ربّ كلّ شيء[1]، لا مثيل له ولا نظير في ذاته وأسمائه وصفاته[2] وهو وحده المستحقّ للعبادة، التوحيد كما يقول العلاّمة الإمام محمّد بن صالح العثيمين: "إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختصّ به ويجب له" بما يختصّ به المقصود به ذاته المقدّسة، ربوبيّته وأسماؤه الحسنى وصفاته العليا. ما يجب له المقصود به عبادته وحده دون ما سواه.

3) الإلحاد والشرك انحراف عن الإيمان والتّوحيد:

الإلحاد[3] والشّرك انحراف عن فطرة الله التي فطر النّاس عليها، الأصل في بني آدم هو الإيمان والتوحيد بدليل الكتاب والسّنّة: قال الله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدّين حنيفا فطرت[4] الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم...﴾.{الرّوم: 30} وقال رسوله صلّى الله عليه وسلّم: (ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة[5]، فأبواه يهوّدانه[6] أو ينصّرانه[7] أو يمجّسانه[8]). صحيح: أخرجه البخاري(1358)، مسلم(2658).

1- ربّ كلّ شيء معناه هو خالق ورازق ومالك كلّ شيء.

2- معناه هو واحد في ذاته وفي أسمائه.

3- الإلحاد: معناه عدم الاعتراف بوجود الله أصلا.

4- فطرت الله: معناها الاعتراف بربوبية الله وعبادته وحده لا شريك له وهي صفة الإنسان الطبيعية زمان خلقه.

5- الفطرة: المقصود بها الإسلام.

6- يهوّدانه: معناه يحوّلانه إلى ملّة اليهود.

7- ينصّرانه: معناه يجعلانه نصرانيًا أي على دين النّصارى.

8- يمجّسانه: معناه يصيّرانه مجوسيًا أي على دين عبدة النّار (المجوس).

°) الإلحاد:الملحدون المادّيّون الّذين لا يعترفون بوجود الله تعالى هم الدهريّين[1] والثّنويّة[2] قديما والشيوعيّين حديثا، ينشأ الإلحاد من الميل إلى الإيمان بالمحسوس والغفلة عن غير المحسوس شيئا فشيئا حتّى يجحد وينكر ما وراء المحسوس (ما وراء المادّة) ويزعم أنّه غير موجود فيؤلّه[3] المحسوس وينفي وجود الله، قال الله تعالى: ﴿إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾. {فصلت: 40} أي الإلحاد هو إنكار وجود الله ونسب الخلق والحياة والموت لغير اللّه[4]؟! تعالى الله عمّا يصفون، الإلحاد شذوذ نادر لا يؤمن بما وراء المادة ولا بعالم الغيب. مصير الملحد نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿ ... ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾. {الحجّ: 25}.

°) الشّرك هو عكس التّوحيد فكما يوجد توحيد الله في ربوبيّته يوجد الشرك به في ربوبيّته وكما يوجد توحيد الله في ألوهيّته يوجد الشرك به في ألوهيّته وكما يوجد توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا يوجد الشّرك به في الأسماء والصفات.

المشركون الّذين يشركون بالله هم كثيرون قديما وحديثا، ينشأ الشّرك من زيادة التّعظيم والإعجاب حتى يصل إلى التّقديس[5]. مصير المشرك نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿ ... إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار﴾. {المائدة:72}.

الإلحاد والشرك كفر[6] وقانا اللّه شرّهما وشرّ كل أنواع الكفر.

1- الدّهريّين: الملحدون الذين ينسبون الموت للدّهر بدلا من اللّه، وينكرون البعث. القائلون أنّ العالم موجود أزلا وأبدا لا صانع له. تعالى اللّه على ما يصفون.

2- الثنويّة: هم الملحدون الذين ينادون بإله الخير وإله الشرّ. إله النور وإله الظلمة.

3- يؤلّه: يجعله إلها يعبده كما يعبد الله جل وعلا.

4- العلمانيّون الملحدون الشّيوعيّون ينسبون هذه الظّواهر إلى الطبيعة؟!

5- التّقديس: التّنزيه عن كلّ نقص وعيب، قدّس موحّد الله معناه وصفه بكونه قدّوسا أي منزّه عن كلّ عيب ونقص أي بعّده عن نسبة السّوء إليه تعالى، تنزيه الله هو معنى سبحان الله أي أبرّأ الله من كلّ سوء لا نقص فيه ولا عيب، المؤمن الموحّد يعظّم نبيّه محمّدا صلى الله عليه وسلّم وعلمائه وشيوخه وصالحيه ووالديه، كلّ حسب قدره ولا يقدّس إلّا الله جّل وعلا وحده لا شريك له. كلّ تعظيم لمخلوق وصل إلى حدّ التّقديس فهو شرك.

6- **الكفر** هو نقيض الإيمان، الذين كفروا بتوحيد الله ينكرون بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم ما يذكر لهم من التّوحيد، لا يعرفون الله أصلا ولا يعترفون به.

ملخّص توحيد الله بشكل عام:

يتلخّص توحيد الله بشكل عام في الإيمان به والاعتقاد بأنّه جلّ وعلا فرد، أحد، واحد لا شريك له في ذاته[1] وأسمائه وصفاته[2] في ربوبيّته وفي إلهيّته.

أولا) في ذاته وأسمائه وصفاته: لا مثيل له ولا نظير.

ثانيا) في ربوبيّته: لا ربّ سواه.

ثالثا) في ألوهيّته: لا نعبد إلاّ الله لأنّه لا يستحقّ العبادة إلاّ هو جلّ وعلا ذلك هو معنى ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾.

التوحيد كما يقول العلاّمة الإمام محمّد بن صالح العثيمين هو:[إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختصّ به ويجب له].

ما يضادّ الإيمان والتّوحيد هو الإلحاد والشّرك. الإلحاد والشّرك انحراف عن الإيمان والتّوحيد.

أولا) الإلحاد: يدعى الّذين لا يعترفون بوجود الله تعالى الملحدون.

ثانيا) الشّرك: ما يضادّ التّوحيد هو الشّرك.

تطبيق:

أوّلا) ما هو توحيد اللّه بشكل عام؟ اشرح.

ثانيا) ما هو الشّرك وما هو الإلحاد؟

1- واحد في ذاته معناه لا ذات كذاته.

2- وصفاته معناه لا أحد يوصف بصفاته.

الفصل الأوّل: أنواع التّوحيد بشكل عام.

أ) توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد.

ب) توحيد الله في القصد والإرادة والطّلب.

ملخّص أقسام التّوحيد.

تطبيقات.

الفصل الأوّل): أنواع التّوحيد بشكل عام.

التوحيد الذي بعث به الله الرسل وأنزل به الكتب نوعان: توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد وتوحيده في القصد والإرادة والطّلب.

أ) توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد: معناه توحيد علمي خبري ويقصد به ما يجب على الموحّد من العلم والمعرفة بعقيدة التّوحيد وهو إثبات حقيقة ذات الرّبّ تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله: ﴿ليس كمثله شيء﴾. {الشورى:11} في ذلك كلّه، هو إذن سبحانه وتعالى واحد متفرّد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له ولا شبيه له.

لله الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، له الكمال المطلق في كلّ شيء جلّ وعلا. هذا التّوحيد باختصار هو توحيد الله بأفعاله.

ب) توحيد الله في القصد والإرادة والطّلب: وهو التّوحيد العملي السّلوكي معناه توحيد القصد والطّلب له سبحانه وتعالى وهو دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له: ﴿إيّاك نعبد[1] وإيّاك نستعين[2]﴾. {الفاتحة:05} والكفر بما يعبد من دونه، قال اللّه تعالى: ﴿فمن يكفر بالطّاغوت[3] ويؤمن بالله﴾. {البقرة:256}. هذا التوحيد باختصار هو توحيد الله بأفعالنا أي إخلاص العبادة له سبحانه وتعالى وهو معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾.

1- إيّاك نعبد معناه لا نعبد إلاّ أنت يا الله، نعبدك ولا نعبد غيرك.

2- إيّاك نستعين معناه نستعين بك، ولا نستعين بغيرك، نطلب منك المعونة والعون ولا نطلبها من غيرك.

3- الطّاغوت كما ذكره بن قيّم الجوزية رحمه الله: [كلّ ما تجاوز به العبد حدّه من معبود° أو متبوع° أو مطاع°] المقصود بالمعبود والمتبوع والمطاع غير الصّالحين الّذين لم يرضوا بتلك العبادة أو بذالك الإتّباع أو بتلك الطّاعة وبالتالي فهم ليسوا طواغيت، الّذين ادّعوا النّبوّة وعلماء السّوء والأصنام كلّها طواغيت.

°) معبود من دون الله.

°) متبوع من دون محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

°) مطاع فيما يعلم أنّه طاعة للّه.

الطّواغيت كثيرة وزعماؤهم خمسة: أ) إبليس لعنه اللّه، ب) من عبد وهو راض، ت) من دعا النّاس إلى عبادة نفسه، ث) من إدّعى شيئا من الغيب، ج) من حكم بغير ما أنزل الله.

تنبيهات هامّة:

-) قال العلاّمة ابن قيّم الجوزية:[إنّ كلّ سورة في القرآن متضمّنة لنوعي التّوحيد بل إنّ كلّ آية في القرآن الكريم تتضمّن التّوحيد، شاهدة به، داعية إليه].
-) التّوحيد الإرادي الطّلبي مبني على توحيد المعرفة والإثبات.
-) توحيد المعرفة والإثبات والاعتقاد يتفرّع إلى فرعين: توحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصفات.

ملخّص أقسام التّوحيد:

التّوحيد الّذي بعث به الله الرّسل وأنزل به الكتب نوعان: توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد وتوحيده في الطّلب والقصد والإرادة.

أولا) التّوحيد العلمي الخبري وهو توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد أي الخبر عن الله وأسمائه وصفاته ومعناه توحيد الله بأفعاله جلّ وعلا.

ثانيا) التّوحيد الإرادي الطّلبي وهو توحيد الله في القصد والإرادة والطّلب أي الدّعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ومعناه توحيد الله بأفعالنا.

توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد يتفرّع إلى فرعين: توحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات.

تطبيق:

أوّلا) قارن بين التّوحيد العلمي الخبري والتّوحيد الإرادي الطّلبي. أيّ التّوحيدين يشمل توحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات؟

ثانيا) ماذا يعني توحيد اللّه بأفعاله جلّ وعلا وتوحيده بأفعالنا؟ فسّر.

الفصل الثّاني: توحيد الله في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته:

أي اعتقاد وحدانيّة اللّه تعالى في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته ومعناه الإيمان بأنّ اللّه تعالى واحد في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته لا شريك له فيها.

إنّه وحده الرّبّ لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته.

حقوق الله تبارك وتعالى الّتي يجب أن يوحّد بها هي حقوق ملك، حقوق أسماء وصفات وحقوق عبادة، هذه الحقوق جعلت العلماء يقسمون التّوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات وتوحيد العبادة.

أ) توحيد الله في ربوبيّته

1) المقصود من توحيد الرّبوبيّة

2) ما توحيد الرّبوبيّة؟

°) إثبات حقيقة أفعاله:

*) السّيادة

*) التّربية

*) الملك

*) الإصلاح

*) الخلق

*) الرّزق

*) تدبير شؤون الكون والعباد

*) تصريف أمور العباد

*) الإحياء والإماتة

*) الحفظ .

°) إثبات حقّ عبادته وحده لا شريك له

3) كيف نوحّد الله في ربوبيّته؟

4) توحيد الرّبوبيّة عهد وموثق بين الله وذريّة آدم عليه السّلام

5) ما هو ضدّ توحيد الرّبوبيّة؟

°) الاعتقاد الفاسد والباطل الّذي يتمثّل في ما يدعي بديوان الصّالحين

°) الاعتقاد بأنّ لأرواح الأولياء والصّالحين القدرة على التصرف بعد موتهم في شؤون النّاس

°) الاعتقاد أنّ للجنّ تصرّفات وقدرة في تدبير شؤون العباد خارجة عن إرادة اللّه تعالى وتدبيره.

°) الاعتقاد أنّ المشايخ من رجال التّصوّف والطّرقيّين والمشعوذين الخ ... يعلمون الغيب.

°) تقديس المشايخ من الطّرقيّين ورجال التّصوّف والمشعوذين وطاعتهم في غير طاعة الله ورسوله.

°) طاعة الحكّام والعلماء بدون إكراه منهم في غير طاعة الله ورسوله.

°) الاعتقاد بأنّ غير الله ينفع ويضرّ.

°) نسبة الأفعال القبيحة للّه تعالى كالظّلم وتعطيله عن الحكمة...

ملخّص توحيد الله في ربوبيّته.

تطبيقات.

أ) توحيد الله في ربوبيّته

تنبيه هامّ جدا.

لا يصير من أقرّ بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات موحّدا حتّى يؤمن ويقرّ ويعمل بتوحيد الألوهيّة، بتعبير آخر ليس المراد بتوحيد اللّه مجرّد توحيد الرّبوبيّة والإقرار له بأسمائه الحسنى وصفاته العليا فإنّ ذلك لا يجعله موحّدا حتّى يشهد أن﴿ **لا إله إلاّ اللّه**﴾.

1) المقصود من توحيد الرّبوبيّة[1]:

إثبات ربّ قائم بنفسه مباين لخلقه، التّعرّف على أفعاله وأقواله[2] الخاصّة به جلّ وعلا بالعلم والأخبار التي ذكرت في كتابه وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، قال تعالى: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾. {الفاتحة:2} معناه توحيد الله بأفعاله، أي اللّه ربّ كلّ شيء.

2) ما توحيد الرّبوبيّة؟

اشتقّت كلمة الرّبوبيّة من الرّبّ، هذه الكلمة لا تطلق إطلاقا حقيقيّا إلاّ على الله عزّ وجلّ، فهو الرّبّ الحقّ للعالمين وربّ كلّ شيء الّذي لا ربّ سواه[3]، قال تعالى: ﴿قل أغير اللّه أبغي ربّا وهو ربّ كلّ شيء﴾. {الأنعام:164}. ويطلق إطلاقا مجازيّا إضافيا على غيره، كأن تقول ربّ الباخرة، ربّ الأسرة، صفة الرّبوبيّة تستلزم جميع صفات الفعل.

1- توحيد الله في ربوبيّته: توحيد الرّبوبيّة فطري مطبوع في أعماق البشرية، بعض الأمم تنكره بلسانها ولكن تعتقده بقلبها، بعث الله الرّسل وأنزل الكتب لتقريبه وبيانه وتجلّيه وتوضيحه للأفهام.

2- هو واحد في أقواله وأفعاله أي لا أحد يتكلّم ككلامه أو يفعل كفعله.

3- سواه: اسم"الرّبّ" لا يخرج شيء عن ربوبيّته، وفي الصّحاح: والرّبّ اسم من أسماء اللّه تعالى. قال بعض العلماء: إنّ هذا الاسم هو اسم اللّه الأعظم لكثرة دعوة الدّاعين به.

الربّ إذن يعني: السّيّد، المربّي، المالك، المصلح، الخالق، الرّزّاق، المدبّر لأمور العباد، المتصرّف في شؤون الكون والعباد، المحيي والمميت، الحفيظ، المعبود بحقّ سبحانه وتعالى دون غيره.

والرّبوبيّة تعني: السّيادة، التّربية، الملك، الإصلاح، الخلق، الرّزق، تدبير شؤون الكون والعباد، تصريف أمور العباد، الإحياء والإماتة، الحفظ، استحقاق العبادة دون غيره.

توحيد الله في ربوبيّته معناه خبر عن الله تعالى وأفعاله وأقواله، معناه إثبات حقيقة أفعاله وحقّ عبادته وحده لا شريك له دون غيره.

°) إثبات حقيقة أفعاله: من أفعاله جلّ وعلا الّتي يتفرّد بها ويختصّ بها:

*) السّيادة: من أسمائه الحسنى السّيّد[1]

*) التّربية: التّربية هي تبليغ الشّيء كماله شيئا فشيئا برعايته، يربّي اللّه جميع عباده مؤمنهم وكافرهم بكلّ عطف وإحسان بنعمه الّتي لا تعدّ ولا تحصى، قال تعالى: ﴿وإن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها﴾. {النّحل:18}، ويعدهم لما خلقوا له[2]. ويمدّهم برزقه، أليس هو بـــ ﴿ربّ العالمين﴾. {الفاتحة:2} أي مربّيهم بنعمه الكثيرة تربية خَلقية تكوينيّة جسميّة كونيّة عامّة وتربية نفسيّة عقليّة.

أخصّ الرّبّ عباده المؤمنين بتربيتهم تربية تشريعية سبيلها الوحي وبعث الرّسل، على التّوحيد والإسلام. قال الله تعالى على لسان عباده الصّالحين: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله﴾. {الأعراف:43}.

*) الملك: إنّه ﴿مالك الملك[3]﴾. {آل عمران:26}. و﴿مالك يوم الدّين[4]﴾. {الفاتحة: 4} ومالك كلّ شيء، ملك الله ملك عام، شامل ومطلق، يملك الضرّ والنّفع والعطاء والمنع.

1- السّيّد: مأخوذ من السّؤدد وهي الرّياسة والزّعامة ورفعة القدر ويطلق على الملك والرّئيس والشّريف. السّيّد إذا أطلق على اللّه فهو بمعنى المالك والمولى والرّبّ.

2- لما خلقوا له، خلقوا لعبادته وحده لا شريك له، ليوحّدوه ويفرّدوه بالعبادة.قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾. {الذّاريات:56}

3- مالك الملك: الّذي تنفذ مشيئته في ملكه كيف يشاء. الّذي يعود إليه الملك الّذي أعطاه لبعض عباده في الدّنيا

4- مالك يوم الدّين: يتصرّف سبحانه وتعالى بمماليكه بجميع أنواع التّصرّفات – الثّواب، العفو، العقاب، الرّحمة، ...– يوم القيامة، إنّه جلّ وعلا مالك الأمر كلّه في يوم الحساب ولغيره من الأيّام.

*) الإصلاح: يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: (دعوات المكروب: اللّهمّ رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلاّ أنت). أبو داود في سننه(5090). ويقول أيضا في حديث آخر: (يا حيّ يا قيّوم[1] برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كلّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين). الحاكم وصحّحه ووافقه الذّهبي 545/1.

*) الخلق: خلق كلّ شيء، هو وحده يخلق من عدم، الخلق هو إيجاد الشّيء على غير مثال، خلق معناه أوجد وأبدع من العدم. خلقنا وخلق الكون مصمّما لذوقنا مناسبا لنا. قال تعالى: ﴿ إنّ ربّك هو الخلاّق العليم﴾. {الحجر:86} وقال أيضا: ﴿هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى. يسبّح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾.{ الحشر:24}.

*) الرّزق: الملك كلّه ملكه والمخلوقات كلّها مخلوقاته والرّزق كلّه رزقه فهو الرزّاق الوحيد لجميع مخلوقاته والرّازق كلّ شيء من خزائن ملكه التي لا تفنى. قال تعالى: ﴿ إنّ الله هو الرّزّاق[2] ذو القوّة المتين﴾. {الذاريات :58} وقال أيضا: ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾. {آل عمران: 27}

*) تدبير شؤون الكون والعباد: تدبير الله عام، شامل، مطلق، واسع وغير محدود. قال اللّه تعالى: ﴿ ... ومن يدبّر الأمر فسيقولون اللّه فقل أفلا تتّقون﴾. {يونس:31}

*) تصريف أمور العباد: هو يتصرّف في أمور العباد وفي أمور غيرهم من المخلوقات كما يشاء لا رادّ لمشيئته وأمره ولا دافع لقضائه، هو المسيّر لكلّ شيء. قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك اللّه ربّ العالمين﴾. {الأعراف: 54}.

*) الإحياء والإماتة: قال تعالى: ﴿وتخرج الحيّ من الميّت وتخرج الميّت من الحيّ﴾. { آل عمران:27}.

1- معنى القيّوم القائم بذاته، وقائم على غيره، أي غيره يستمدّ قيامه منه، ومعناه الدّائم الباقي الّذي لا يزول ولا يعدم، ولا يفنى بوجه من الوجوه.

2- الرّزاق معناه المتكفّل بأقوات المخلوقات خالق الأرزاق وخالق أسبابها.

*) الحفظ: قال تعالى على لسان هود: ﴿إنّ ربّي على كلّ شيء حفيظ[1]﴾. {هود:57} أي يحافظ على جميع خلقه، وهو يحفظني من أن تنالوني بسوء.

°) إثبات حقّ عبادته دون غيره: لا معبود بحقّ سوى الله، أي لا إله إلاّ الله، قال تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرّحمن الرّحيم﴾. { البقرة: 163} وقال أيضا: ﴿وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه...﴾. {الإسراء: 23} معنى الآية: أمرنا الله أن نعبده وحده ولا نعبد غيره أبدا. قال الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: (الإسلام أن تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا). حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه. أخرجه البخاري (50) و(4777) ومسلم (97/9) والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

اللّه جلّ جلاله إذن ينفرد بأفعاله وأقواله الّتي يختصّ بها والعبوديّة بحقّ التي تجب له: فلا سيّد، ولا مربّي، ولا مالك، ولا مصلح، ولا خالق، ولا رازق، ولا مدبّر، ولا متصرّف في شؤون الكون، ولا محيي ولا مميت، ولا حفيظ، ولا معبود بحقّ، سوى الله ربّ العالمين. الرّبوبيّة من الله لعباده[2]. قال اللّه تعالى: ﴿اللّه الّذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم﴾. {الرّوم:40}.

3) كيف نوحّد الله في ربوبيّته؟

الجواب: نؤمن بأنّ الله وحده الرّبّ الحقّ للعالمين الّذي لا ربّ سواه وكلّ المخلوقات مربوبة له أي أنّه جلّ وعلا هو ربّها الّذي يخلقها ويربّيها ويملكها ويصلح أحوالها ويرزقها ويدبّر شؤونها ويتصرّف في أمورها ويحييها ويميتها ويحفظها وهو وحده يستحقّ عبادتها. المخلوقون لا يتّصفون بصفات الرّبوبيّة لعجزهم عنها لأنّ المخلوق لا يخلق والمملوك لا يملك. الله إذن واحد لا شريك له في ربوبيّته: أفعاله كلّها كاملة، عامّة، شاملة ومطلقة والدّليل على ذالك قوله تعالى: ﴿تبارك[3] الّذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير﴾.{الملك:1}.

1- الحفيظ: الّذي يحفظ الكون من الاضطراب والخلل ويحفظ أعمال العباد فلا يضيع منها شيء.

2- الرّبوبيّة من اللّه لعباده معناه: اللّه هو الّذي يخلق ويربّي ويرزق ويصلح أحوال عباده ويحافظ على جميع خلقه فهو ربّهم لا ربّ سواه توحيد الرّبوبيّة يكون بأفعاله سبحانه وتعالى وتوحيد الألوهيّة يكون بأفعالنا

3- تبارك معناه: تعاظم، وتعالى، وكثر خيره، وعمّ إحسانه.

ربّنا إذن هو اللّه، الّذي ربّانا وربّى جميع العالمين بنعمه الّتي لا تعدّ ولا تحصى تربية الخلق والتّشريع، وهو معبودنا، ليس لنا معبود سواه فلنرضى به ربّا ولنتّخذه إلها.

4) توحيد الرّبوبيّة عهد وموثق بين الله وذريّة آدم عليه السّلام: قال أبو جعفر الرّازي عن الرّبيع بن أنس عن أبي العالية عن أبيّ بن كعب في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم﴾. {الأعراف: 172}. قال: فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة فجعلهم أرواحا ثمّ صورهم ثمّ استنطقهم فتكلّموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ألست بربّكم قالوا بلى﴾. {الأعراف:172}. قال فإنّي أشهد عليكم السّموات السّبع والأرضين السّبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أنّه لا إله غيري ولا ربّ غيري ولا تشركوا بي شيئا، وإنّي سأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي. قالوا: نشهد أنّك ربّنا وإلهنا لا ربّ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك فأقرّوا له يومئذ بالطّاعة}[1]. رواه عبد اللّه ابن الإمام أحمد في مسند أبيه، ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية أبي جعفر الرّازي به. اعلم أخي في اللّه أنّه من رحمة اللّه بعباده أنّه لا يحاسبهم بميثاق الفطرة وحده وإنّما لا يعذّبهم حتّى يرسل لهم رسلا[2] يبلّغونهم رسالات ربّهم.

5) ما هو نقيض توحيد الرّبوبيّة؟

الجواب: ضدّ توحيد الرّبوبيّة هو الشّرك في ربوبيّته تعالى الله عمّا يشركون: أي جعل لله سبحانه وتعالى شريكا في ربوبيّته. قال اللّه تعالى: ﴿وقالوا اتّخذ اللّه ولدا سبحانه بل لّه ما في السّموات والأرض كلّ له قانتون﴾. {البقرة :116}. اللّه غنيّ عن الولد وعن العالمين.

1- انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، طبعة جديدة متضمنة تحقيقات العلامة محمّد ناصر الدّين الألباني رحمه اللّه، ط1، الجزء3، مكتبة الصّفا، القاهرة، 2002، ص297.

2- قال تعالى: ﴿ وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولا ﴾. {الإسراء:15}.

مظاهر هذا الشّرك في الأمّة الإسلاميّة تتمثّل في اعتقادات باطلة[1]، فاسدة وكاذبة. أهمّها:

°) ما يدعى بديوان الصّالحين[2] الّذي هو ملك لأولياء وصالحين تصدر منه قرارات الرّبح والخسارة والنّجاح والرّسوب الخ ... تعالى الله عمّا يشركون: شاعت هذه الخرافة بين العوامّ بسبب الجهل بالتّوحيد. بهذا الزّعم الكثير من المسلمين يعتقد بأنّ لهؤلاء الأولياء القدرة على التّصرّف والتّدبير في الكون. الأولياء والصّالحين ليسوا أربابا حتّى يتصرّفوا في حياة النّاس فيعطون أو يمنعون وينفعون أو يضرّون. تلك أفعال خاصّة بربّ العالمين. قال الله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون﴾. {الأنبياء: 22}.

°) الاعتقاد بأنّ لأرواح الأولياء والصّالحين القدرة على التّصرّف بعد موتهم في شؤون النّاس الشّيء الّذي جعل الجهّال بالتّوحيد يتّخذون القبب والأضرحة والقبور والمشاهد والأحجار والأشجار مستشفيات وملاجئ وأماكن قضاء الحاجات. أرواح الأولياء والصّالحين كجميع الأرواح في انقطاع تامّ وكامل عن الدّنيا وإقبال على الآخرة فكيف تتصرّف في الدّنيا؟

هي عاجزة حتّى أن تفيد نفسها فكيف تفيد غيرها، فسبحان الحيّ الّذي لا يموت هو وحده ربّ العالمين يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير.

°) الاعتقاد أنّ للجنّ تصرّفات وقدرة في تدبير شؤون العباد خارجة عن إرادة اللّه تعالى وتدبيره: قال الشّيخ أبو بكر الجزائري: [الرّهبة من الجنّ والخوف[3] منهم، والاستعانة بهم، وتقديم القرابين لهم كالّتي تذبح على حافات الآبار عند حفرها، وعلى أعتاب المنازل عند إتمام بنائها، وإرادة السّكن بها، وكالّتي تذبح عند انتشار الأوبئة، والأمراض المعدية. كلّ هذا موجود بين جهّال المسلمين وهو شرك ظاهر في ربوبيّة

1- الاعتقاد الباطل المقصود به اعتقاد الربوبيّة لغير اللّه.

2- هذا السّجل وهم وخرافة لا وجود له. ذكره أبو بكر الجزائري في كتابه عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، ص77.

3- الخوف منهم: خوف عبادة الّذي لا يجوز إلاّ لربّ العالمين.

اللّه تعالى، إذ الحامل عليه اعتقاد أنّ الجنّ لهم تصرّفات خارجة عن إرادة اللّه تعالى وتدبيره.

وهذا ممّا ألقاه الشّيطان في قلوب أوليائه من الإنس فعملوا به، وأشاعوه ونشروه حتّى أصبح عقيدة في نفوس الجهّال من المسلمين. وهو إشراك لشّياطين الجنّ في ربوبيّة اللّه تعالى، وإيمان بهم والعياذ باللّه تعالى][1]؛ ليعلم هؤلاء المشركين أنّ الله وحده ربّ الجنّ والنّاس وربّ كلّ شيء فهو وحده المتصرّف في شؤون الجنّ والنّاس.

°) الاعتقاد أنّ المشايخ[2] من رجال التّصوّف[3] والطّرقيّين[4] والمشعوذين[5]... يعلمون الغيب ويطّلعون على مخبآت نفوس النّاس:

لا يعلم الغيب إلاّ الله جلّ وعلا. قال تعالى: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو...﴾. {الأنعام: 59}. قال النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (من أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم). صحيح: أبو داود(3904) والنّسائي (10/ 124) وغيرهم. صحّحه الألباني (2006).

°) تقديس المشايخ من الطّرقيّين ورجال التّصوّف والمشعوذين وطاعتهم في غير طاعة الله ورسوله: كأن يشرعوا لهم من البدع ويتّبعونها وينسون أو يتناسون قول الله عزّ وجلّ: ﴿وما ءاتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾. {الحشر:7} وقول رسوله صلّى الله عليه وسلّم: (فإنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ

1- انظر: أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط1 مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 2002، ص78.

2- المشايخ: مفرده الشّيخ ويطلق على من كان كبيرا في أعين القوم علما أو فضيلة أو مقاما والمقصود هنا الطّغاة منهم.

3- التّصوّف: تصوّف صار صوفيّا. [غلا الصّوفية في تقديس شيوخهم ووجوب الانقياد لهم في كلّ ما يأمرون به ولو كان فعل معصية أو تحريم حلال، فاتّخذوهم بذلك أربابا...]. الدّكتور محمّد خليل هرّاس، دعوة التّوحيد، دار الكتاب العلميّة، لبنان، ص231.

4- الطّرقيين: الّذين يتّبعون طرق المتصوّفة ويتركون السّنّة النّبويّة الشّريفة.

5- المشعوذين: الّذين يخدعون النّاس بالسّحر فيرون ما هو ليس واقع.

بدعة ضلالة). رواه مسلم في صحيحه وأخرجه النسائي بإسناد جيّد وزاد (وكلّ ضلالة في النّار).

°) طاعة الحكّام والعلماء بدون إكراه[1] منهم في غير طاعة الله وطاعة رسوله: كأن يحلّون ما حرّم الله أو يحرّمون ما أحلّ الله، الطّاعة في معصيّة الله تعالى بدون إكراه عليها كفر بصاحبها لحديث علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: (لا طاعة في معصية اللّه، إنّما الطّاعة في المعروف) البخاري(4340)، (7257)، ومسلم (1840) (40).

°) الرّضا بقوانين الكفر والكافرين والاقتناع بصحّتها بدون إكراه منهم شرك ظاهر في ربوبيّة الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون اللّه والمسيح ابن مريم...﴾. {التّوبة:31} وقال أيضا: ﴿ أم لهم شركاؤا شرعوا لهم من الدّين ما لم يأذن به اللّه﴾. {الشّورى :21}. قال العلاّمة ابن باديس رحمه اللّه في العقائد (69): [ومن توحيده تعالى توحيده في شرعه فلا حاكم ولا محلل ومحرم سواه] لقوله تعالى: ﴿إن الحكم إلاّ للّه﴾. {الأنعام :57}. ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللّه الكذب إنّ الّذين يفترون على اللّه الكذب لا يفلحون﴾. {النّحل:116}.

°) اعتقاد النّصارى أنّ المسيح ابن مريم ابن اللّه وكذلك اعتقاد اليهود أنّ عزير ابن الله: قال الله تعالى: ﴿ لم يلد ولم يولد﴾. {الإخلاص:3} وقال أيضا: ﴿ ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لّذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون ﴾. {المومنون:91}. نسب الولد لله تنقّص في ربوبيّته سبحانه وتعالى فهو لا يحتاج لغيره لا حول ولا قوة إلاّ به. قال الله تعالى: ﴿... الله الصّمد[2]... ﴾. { الإخلاص:2}.

1- إكراه: كأن تهدّد مثلا بالقتل إذا لم تعلن خروجك عن الإسلام كما حدث لآل ياسر رضي الله عنهم شرط الإكراه المقبول ألاّ يخرج الإيمان والتوحيد من قلبك قال الله تعالى: ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان...﴾.{ النحل:106}.

2- الصّمد معناه المستغني عن كلّ أحد والمحتاج إليه كلّ أحد، المقصود في جميع الحوائج.

°) الاعتقاد بأنّ غير الله ينفع ويضرّ: من اعتقد أنّ بعض المخلوقات من الجنّ والإنس والحيوان والنّبات والجماد تنفع وتضرّ من دون اللّه فقد أشرك اللّه في ربوبيّته. قال اللّه تعالى: ﴿ قل أتعبدون من دون اللّه ما لا يملك لكم ضرّا ولا نفعا واللّه هو السّميع العليم﴾. { المائدة:76}. كلّ ما سبق أصلا، يعتبر أنّ غير اللّه لا ينفع ولا يضرّ.

°) نسبة الأفعال القبيحة للّه تعالى: كالظّلم وتعطيله عن الحكمة وعن الرّحمة والاحتجاج على قدره وقضائه بمختلف ألفاظ الكفر الّتي لا تجوز في حقّ ربّنا العدل الحكيم الرّحمان الرّحيم الفعّال لما يريد، الّذي يقول: ﴿ ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ اللّه ليس بظلاّم للعبيد﴾. آل عمران: 182}. يجب على كلّ من يعتقد في الشّركيات المذكورة أعلاه وغيرها أن يصحّح عقيدته.

ملخّص توحيد الله في ربوبيّته:

أولا) ما المقصود بتوحيد الرّبوبيّة؟

الجواب: المقصود بتوحيد الرّبوبيّة يتلخّص في توحيده بأفعاله: ما من كائن إلاّ واللّه مربّيه بفضله ونعمه. كلّ ما يأتي من اللّه توحيد ربوبيّة.

ثانيا) ما توحيد الرّبوبيّة؟

الجواب: توحيد الله في ربوبيّته معناه الإيمان والإقرار والشّهادة الجازمة بربوبيّته العامّة، التّامة، الكاملة، الشّاملة، المطلقة للعالمين لا ربّ سواه هو إذن جلّ جلاله ينفرد بأفعاله وأقواله الّتي يختصّ بها والعبوديّة بحقّ الّتي تجب له. توحيد الله في ربوبيّته معناه كلّ ما في هذا الكون للّه تعالى.

ثالثا) كيف نوحّد الله في ربوبيّته؟

الجواب: نؤمن بأنّ الله وحده هو الرّبّ الحقّ للعالمين الّذي لا ربّ سواه وكلّ المخلوقات مربوبة له جلّ وعلا. الله إذن واحد لا شريك له في ربوبيّته، هو ربّ الجميع.

المخلوقون لا يصلحون للاتّصاف بصفات الرّبوبيّة لعجزهم عنها. علينا أن نفرد الله جلّ وعلا بالخلق والملك والتّدبير والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين﴾. {الأعراف:54}.

رابعا) توحيد الرّبوبيّة عهد بين الله وذريّة آدم عليه السلام يوم جمعهم له فخلقهم ثمّ صوّرهم ثمّ استنطقهم فتكلّموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهد عليهم أنفسهم، قال تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا...﴾. {الأعراف:172}. أي فطر[1] الله عباده على الاعتراف بربوبيّته وألوهيّته.

خامسا) ما هو نقيض توحيد الربوبيّة؟

الجواب: ضدّ توحيد الرّبوبية: من اعتقد بأنّ غير الله[2] ينفع أو يضرّ أو يرزق أو يدبّر أمور الدّنيا أو يتصرّف في أحوال النّاس أو يعلم الغيب أو يستسلم له[3] أو يطاع في معصيّة الله فقد أشرك فيما لم يشرك فيه مشركو قريش[4] ألا وهو الشّرك في الرّبوبيّة[5]، قال صلّى الله عليه وسلّم لعبد اللّه بن عبّاس رضي الله عنهما:(... واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك بشيء إلاّ بشيء قد كتبه اللّه عليك رفعت الأقلام وجفّت الصّحف). رواه التّرمذي (قيامة /59) وأحمد (293/1) وابن أبي عاصم في كتاب السّنّة.

1- فطر الله عباده: أنشأهم وطبعهم على التّوحيد بعد أن قرّرهم بإثبات ربوبيّته فجعلهم يشهدون ويقرّون بأنّه ربّهم وإلههم.

2- غير الله: الأنبياء أو الملائكة أو الجنّ أو النّجوم أو الكواكب أو البروج أو الأشجار أو الأحجار أو الصّالحين أو الشّيوخ الخ.

3- يستسلم له: يخضع ويذلّ وينقاد له كما يخضع ويذلّ وينقاد لله ربّ العالمين.

4- أشرك مشركو قريش في ألوهيّة اللّه. قال طائفة من السّلف: تسألهم من خلق السموات والأرض؟ فيقولون اللّه، وهم مع هذا يعبدون غيره. الخصومة إنّما وقعت بين النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبين المشركين في تحقيق { لا إله إلاّ اللّه}.

5- الشّرك في الرّبوبيّة: مشركو قريش لم يشركوا الله في ربوبيّته ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لكونهم أشركوا في العبادة.

وقال تعالى: ﴿ما يفتح الله للنّاس من رّحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ‹2› يا أيّها النّاس أذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السّماء والأرض لا إله إلاّ هو فأنّى تؤفكون ‹3›﴾. { فاطر:2،3}
وقال أيضا: ﴿ولله غيب السّماوات والأرض...﴾. { النحل:77}.

تطبيق:

أوّلا) فكّر في العبارة الآتية ثمّ اشرح معناها: [الربوبيّة من الله لعباده]، دعّم جوابك بآية من القرآن الكريم.

ثانيا) أملأ الفراغات: يمكن تلخيص توحيد الرّبوبيّة بهذه الجملة: [اللّه جلّ جلاله ينفرد .... التّي يختصّ بها و............ بحقّ التّي ....له].

ثالثا) كيف تجيب منكر أو نكير عندما يسألك في القبر: [من ربّك، ما دينك، ومن نبيّك؟]

رابعا) متى وكيف فطر اللّه عباده على الاعتراف بربوبيّته وإلهيّته؟

خامسا) اذكر مظاهر شرك الرّبوبيّة عند عامّة النّاس.

ب) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا

1) الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جلّ وعلا:

°) توحيد الله في ذاته

°) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا:

*) إنها أسماء وأوصاف:

•) هي أسماء أعلام كلّها حسنى.

•) هي أوصاف وصفا ت لا أعلى منها.

*) إنّه جلّ وعلا أمر العباد أن يدعوه بها

*) إنّه جلّ جلاله يحبّها ويحبّ من يحبّها

2) أسماء الله الحسنى وصفاته العلى كلّها توقيفيّة:

3) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه الحقيقة لا المجاز من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل:

°) من غير تحريف:

*) تغيير اللّفظ.

*) تغيير المعنى.

°) من غير تعطيل:

*) التّعطيل الكلّي.

*) التعطيل الجزئي

°) من غير تكييف

°) من غير تمثيل

4) تقسيم الأسماء الحسنى:

°) الأسماء الحسنى حسب دلالتها:

*) دلالتها على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة".

*) دلالتها على الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني "دلالة التزام".

*) دلالتها على ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن".

•) أنواع الأسماء الحسنى حسب دلالتها من وجهة التضمّن:

▫) اللّه

▫) ما يتضمّن صفات ذات الله.

▫) ما يتضمّن فعل الله وصفته.

▫) ما يتضمّن صفات ذات الله وفعله.

▫) ما يتضمّن تقدّسه وتنزّهه سبحانه تعالى عن جميع النّقائص والعيوب.

°) الأسماء الحسنى منها المتعدّي واللاّزم:

*) المتعدّي.

*) اللاّزم.

5) ما يضادّ توحيد الأسماء والصّفات:

ملخّص توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا

تطبيقات:

ب) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا:

1) الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جلّ وعلا:

قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾. { الشورى:11}. ليس كمثله شيء لإنفراده وتوحّده بالكمال من كلّ وجه أي ليس يشبهه تعالى، ولا يماثله شيء في مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

°) توحيد الله في ذاته: سورة الإخلاص تتضمّن توحيد الذّات:

إنّه سبحانه وتعالى ينفرد بذاته، ذات الله ذات مقدّسة لا تشبه الذوات لذا يحرم التّفكير فيها، نفي الكفء[1] والمثل والنظير عن ذاته.

°) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا: سورة الإخلاص تشتمل على توحيد الأسماء والصفات بحيث تذكر إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا كما تذكر نفي الكفء والمثل عنه. الآية: ﴿اللّه لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى﴾. {طه:8}. تبرهن على أنّه جلّ وعلا له أسماء حسنى أي بالغة في الحسن وهي الأسماء الحسنى في صلاحيّة الألوهيّة لها وصلاحيّتها للألوهيّة، من حسنها: أنّها أسماء وأوصاف وأنّه جلّ وعلا أمر العباد أن يدعوه بها كما أنّه يحبّها ويحبّ من يحبّها.

*) إنّها أسماء[2] وأوصاف[3]:

•) هي أسماء أعلام كلّها حسنى[4] لكونها تدلّ على الذّات فهي إذن كلّها مترادفة[5] لكلمة ﴿ اللّه﴾ عزّ وجلّ، سمّى الله تعالى أسماءه بالحسنى لأنّها حسنة في الأسماع

1- نفي الكفء: نفي المكافئ والمماثل والمشابه، هو وحده في ذاته، من شبّه اللّه بخلقه فقد كفر.

2- أسماء: المقصود بها أعلام، أسماء أعلام: جمع اسم علم.

3- أوصاف = صفات = نعوت.

4- حسنى: أي كلّ اسم من أسمائه دالّ على جميع الصّفة التي اشتقّ منها، مستغرق لجميع معناها، كلّها متضمّنة لصفات كلّها مدح وكمال، الله كامل في أسمائه كلّها، كماله مطلق، لا نقص فيه ولا عيب، لا عدل له ولا نظير، لا مكافئ له ولا شبيه، لا ندّ له ولا مثيل.

5- مترادفة: معناها كلّها أسماء لمسمّى واحد، وهو ﴿ اللّه﴾ جلّ جلاله.

والقلوب. دليل إثبات الأسماء للّه تعالى قوله جلّ وعلا: ﴿وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾. {الأعراف:180}.

•) هي أوصاف وصفا ت لا أعلى منها كلّها مدح وكمال[1] وعظمة لكونها تدلّ على معاني مثل: الحيّ، العليم، القدير ... له من كلّ صفة أكملها وأعمّها وأجلّها، لله صفات جمال مثل ﴿الرّحيم﴾. وهي للمطيع وصفات جلال مثل ﴿القهّار﴾. وهي للعاصي. الدّليل على إثبات الصّفات قوله تعالى: ﴿وللّه المثل الأعلى[2]﴾.{النّحل:60}.

*) إنّه جلّ وعلا أمر العباد أن يدعوه بها لأنّها من الوسائل المقرّبة إليه. قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه[3] بها...﴾. {الأعراف:180}.

*) إنّه جلّ جلاله يحبّها ويحبّ من يحبّها، ويحبّ من يحفظها، ويحبّ من يبحث عن معانيها ويحبّ من يعبده بها.

ذات الله ذات مقدّسة لا تشبه الذوات وأسماؤه كلّها أعلام وكلّها حسنى لا أحسن منها وكلّها مترادفة لكلمة﴿ اللّه﴾ عزّ وجلّ، وصفاته كلّها عليا لا أعلى منها في الكمال والرفعة والشّرف والعظمة والجلال. الله إذن واحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته منفرد بها عن غيره.

2) أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلّها توقيفيّة[4] لا مجال للعقل فيها:

لا يجب أن نسمّي الله تعالى باسم لم يسمّ به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم، بل يجب أن نعرّفه بما عرّف به نفسه، نسمّيه بما سمّى به نفسه ونصفه بما وصف به نفسه بحيث نثبّت له سبحانه وتعالى أسماءه الحسنى وصفاته قائما بالعلم والأخبار التي جاء به الكتاب والسّنّة، وننفي[5] عنه سبحانه وتعالى كذلك من

1- صفات مدح وكمال: صفات لائقة بربوبيّته وألوهيّته جلّ وعلا.

2- المثل الأعلى الوصف الأكمل.

3- فادعوه الدّعاء المطلوب في الآية دعاء المسألة ودعاء العبادة.

4- توقيفيّة يجب الوقوف فيها على ما ذكره القرآن الكريم وما جاء في السنّة، لا نزيد ولا ننقص لقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾. { الإسراء:36}.

5- ننفي عنه الصّفات السّلبيّة التي هي صفات نقص في حقّه كالنّوم والموت والجهل والنّسيان والزوجة والولد والنوم والعجز والتّعب والظّلم الخ ... كلّما ذكرت هذه الصّفات في الكتاب والسّنّة تضمّنت ما يضادها من [illegible]

الأسماء والصّفات ما نفاه هو عن نفسه أو نفته عنه السنّة، وما لم يرد إثباته ولا نفيه أمسكنا وسكتنا عنه، فلا نثبّته ولا ننفيه. قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه ... ﴾. {الأعراف: 180}. قال محمّد صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلاّ واحدا، من أحصاها[1] دخل الجنّة، وهو وتر يحب الوتر) رواه البخاري (214/11) ومسلم (2062/4) ح (2677) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. عدد هذه الأسماء في القرآن الكريم واحد وثمانون وفي سنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ثمانية عشر. أسماء الله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسما ولكن لم يذكر لنا إلاّ تسعة وتسعين منها. أسماء اللّه – تعالى- غير محصورة بعدد معيّن: لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم، في الحديث المشهور: (أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي). الحديث أخرجه أحمد (73712) وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني رحمه اللّه في السّلسلة الصّحيحة (331/1). وما استأثر اللّه تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره، ولا الإحاطة به] . أسماء اللّه وصفاته من المحكم في معناها، فمعناها معلوم؛ ومن المتشابه في حقيقتها، لأنّ حقيقتها لا يعلمها إلاّ اللّه.

3) توحيد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه الحقيقة[2] لا المجاز[3] من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل:

1- أحصاها: معناها يذكرها بلسانه ويفهم معناها ويحفظها ويدعو اللّه بها ويثني عليه بجميعها ويتعبّد لله بما تقتضيه من صفات.

2- الحقيقة: فهم معانيها التي دلّت عليها على ظاهرها وحقيقتها بدون تشبيه أو تمثيل أو تحريف أو تعطيل أو كيفيّة، بدون تأويل ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى. حقيقة الشّيء منتهاه وأصله. التأويل: معناه صرف النّصوص عن معانيها الحقيقيّة الظّاهرة المتبادرة منها إلى معنى آخر بطريق المجاز أو بتحريف أو تعطيل. السّلف الصّالح سكت عنه.

3- المجاز: ضد الحقيقة. اللّفظ المنقول من معناه إلى معنى يلابسه، اللّبس: الشّبهة والإشكال وعدم الوضوح، التّلبيس: ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه. انظر: الصّواعق المرسلة لابن القيم، دار الكتب العلميّة، بيروت.

أجمع السّلف الصّالح على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلّى الله عليه وسلّم من الأسماء والصّفات، وإجراء النّصوص على ظاهرها اللاّئق بالله تعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

°) من غير تحريف: التّحريف هو تغيير لفظ النّصّ أو معناه.

*) تغيير اللّفظ: مثل تغيير قوله تعالى: ﴿وكلّم اللّهُ موسى تكليما﴾. {النّساء: 164} من رفع الجلالة إلى نصبها ليكون التّكليم من موسى لا من اللّه..

*) تغيير المعنى: لا نحرّف المعاني أي لا نقول مثلا أنّ معنى ﴿ استوى على العرش﴾ {الأعراف: 54}. استولى على العرش وملكه لأنّ ما أجمع الصّحابة والتّابعون لهم بإحسان إلى يوم الدّين هو علوّه جلّ وعلا عليه علوّا يليق بعظمته وجلاله. اللّه فوق العالم ومحيط به.

°) من غير تعطيل: لا نسلب أسماء الله معانيها كما يقول أهل التعطيل: إنّ الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر ... تعالى الله عمّا يقولون، لا نعطّل ممّا يليق بعظمته وجلاله، لا ندّ له في ذلك ولا كفؤا، أي لا ننكر[1] الأسماء والصّفات أو بعضها معتقدين أنّ إثباتها يستلزم تشبيه[2] الله تعالى بخلقه، فالله سميع وبصير وكذلك الإنسان ولكن التّباين[3] والاختلاف بينهما في هذه الصّفات لا يمكن تخيّله كما يقول الله تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء وهوا لسّميع البصير﴾. {الشّورى: 11}. صفاته سبحانه وتعالى كلّها كمال مطلق ليس فيها تعطيل.

التعطيل نوعان: كلّي وجزئي.

*) التعطيل الكلّي: كتعطيل الجهميّة الّذين نفوا الأسماء والصّفات جميعا وقالوا لا يجوز أن يوصف اللّه الخالق بصفة يوصف بها خلقه.

1- إنكار الأسماء والصفات ونفيها عن الله تعالى يجعلك كأنك تعبد عدما.

2- التّشبيه معناه التّسوية في أكثر الصّفات. تشبيه الله تعالى بخلقه يجعلك كأنك عبدت صنما.

3- التباين هو أن صفات الله كاملة مطلقة وصفات الإنسان نسبية محدودة. من كلام أبي حنيفة – رحمه اللّه- في الفقه الأكبر: [وصفاته كلّها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا]. انتهى.

*) التعطيل الجزئي: كتعطيل الأشعريّة الّذين لم يثبتوا للّه إلاّ سبع صفات وهي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسّمع والبصر والكلام.

°) من غير تكييف: التّكييف إثبات كيفيّة الصّفة. لا نكيّف أي لا نحاول تصوّر بقلوبنا أو بعقولنا أو بألسنتنا أنّ استواء اللّه على عرشه جلّ وعلا على كيفيّة معيّنة فهو وحده سبحانه وتعالى يعلم كيف استوى. قال ابن أبي زيد: قال رجل لمالك: يا أبا عبد اللّه ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. {طه:5} كيف استوى؟ قال: [الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسّؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وأراك صاحب بدعة وأمر بإخراجه][1]. قال تعالى: ﴿آمنّا به كلّ من عند ربّنا﴾.{آل عمران:07}. نفي إدراك المعاني والكيف هو مذهب المفوضة أمّا أهل السّنّة والجماعة فإنّهم يفوّضون الكيف ويدركون المعنى أي يثبّتونه.

°) من غير تمثيل: معنى التّمثيل التّسوية في كلّ الصّفات، التّمثيل هو إثبات مماثل للشّيء كأن يقول: يد اللّه مثل يد الإنسان. لا نمثّل ذات الله وأسمائه وصفاته جلّ وعلا بذات المخلوقين وأسمائهم وصفاتهم لأنّه يستحيل أن يكون الخالق مثل المخلوق في ذاته أو في أسمائه أو في أفعاله هو وحده لا شريك له فيها كلّها لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير﴾. { الشّورى }:11}. أي ليس كذاته ذات، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة. الفرق بين التّكييف والتّمثيل أنّ التّمثيل ذكر الصّفة مقيّدة بمماثل والتّكييف ذكر الصّفة غير مقيّدة به. كلّ من التّحريف والتّعطيل والتّكييف والتّمثيل حرام ومنها ما هو كفر أو شرك.

لا نحاول بقلوبنا أو بتصوّراتنا أو بألسنتنا تمثيل يديه سبحانه وتعالى مثلا بأيدي المخلوقين لأنّ كل ما تصوّر في عقلك فالله تعالى بخلا فه، لا يشبه الله تعالى أحد من خلقه، الله أجلّ وأعظم من أن تحيط به الأفكار ﴿...ولا يحيطون به علما﴾. {طه:110}. لا يجوز ولا يجب أن نقول أنّ علم الله مثلا أو سمعه... مثل علم العبد أو

1- "مناقب مالك" للزّواوي. (ص:134).

سمعه، كيف تكون صفات الرّبّ الخالق الكامل مثل صفات العبد المخلوق المربوب[1] النّاقص المفتقر إلى من يكمله؟! قال اللّه تعالى: ﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون‹180› وسلام على المرسلين‹181› والحمد للّه ربّ العالمين ‹182›﴾. {الصّافات: 180 ،181،182}. الله جلّ جلاله يحيط بكلّ شيء بعلمه وقدرته ولا يحيط به شيء. لا نعبد الله على الوجه الأكمل وعلى بصيرة إلاّ بعدما نعلم أسماءه الحسنى وصفاته العليا.

4) تقسيم الأسماء الحسنى:

°) الأسماء الحسنى حسب دلالتها[2]: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته، تكون بالمطابقة، بالتّضمّن وبالالتزام. بتعبير آخر كلّ واحد من الأسماء الحسنى يدلّ على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة"، على ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن" وعلى الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني "دلالة التزام".

*) دلالتها على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة".

1- المربوب: الرّبّ هو الله تعالى وغيره يدعى المربوب أي الّذي ربّه هو الله، الرّبّ واحد أحد والمخلوقات كلّها مربوبة له.

2- الدّلالة نوعان: لفضيّة ومعنويّة عقليّة.

أوّلا) الدّلالة اللّفظيّة: هي بدورها قسمان: "دلالة مطابقة" و"دلالة تضمّن".

أ) "الدّلالة المطابقة": عندما يعطى اللّفظ جميع ما دخل فيه من المعاني أي اللّفظ طابق المعنى من غير زيادة ولا نقص، دلالة اللّفظ على الكلّ معناه دلالة مطابقة.

ب) دلالة تضمّن: عندما يعطي اللّفظ بعض المعنى أي المعنى المذكور بعض اللّفظ، وداخل في ضمنه، دلالة اللّفظ على جزء معناه "دلالة تضمّن".

ثانيا) الدّلالة المعنويّة العقليّة: وهي "دلالة التزام"، هي خاصّة العقل والفكر الصّحيح، لأنّ الفكر بمجرّده لا يدلّ عليها، ينظر العبد ويتأمّل في المعاني اللاّزمة لذلك اللّفظ الّذي لا يتمّ المعنى بدونه، وما يشترط له من الشّروط.

مثال: إنسان عنده بيت: كلمة "بيت" فيها الدّلالات الثّلاث: "الدّلالة المطابقة" و"دلالة تضمّن" و"دلالة التزام"

- كلمة "بيت" تدلّ على كلّ البيت "دلالة مطابقة".

- كلمة "بيت" تدّل على الحمّام وحده وعلى الصّالون وحده وعلى المطبخ وحده"دلالة تضمّن"لأنّ هذه القاعات أجزاء من البيت

- كلمة "بيت" تدلّ على أنّ هناك بانيا بناه "دلالة التزام" لأنّه ما من بيت إلاّ وله بان.

مثال: اسمه ﴿الرّحمان﴾: يدلّ على ذات الله عزّ وجلّ وصفة الرّحمة "دلالة مطابقة".

مثال آخر: اسمه تعالى ﴿السّميع﴾: يدلّ على ذات المسمّى وهو الرّبّ وسمعه بالمطابقة.

*) دلالتها على الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني "دلالة التزام".

مثال: اسم ﴿الرّحمان﴾: يدلّ على الصّفات الأخرى الّتي لم تشتقّ منها اللاّزمة لمعنى الرّحمان مثل الحياة الكاملة، والعلم المحيط، والقدرة التّامّة، ونحوها "دلالة التزام" لأنّه لا توجد الرّحمة من دون حياة الرّاحم وقدرته الموصلة لرحمته للمرحوم وعلمه به وبحاجته.

مثال آخر: اسم ﴿السّميع﴾: يدلّ على اسم ﴿الحيّ﴾... وصفة الحياة... بالالتزام.

*) دلالتها على ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن"

مثال: اسم ﴿الرّحمان﴾: يدلّ على ذات الله وحدها وعلى صفة الرّحمة وحدها "دلالة تضمّن"

مثال آخر: اسم ﴿ السّميع ﴾: يدلّ على ذات الربّ وحدها وعلى السّمع وحده بالتضمّن. المخلوق قد يسمّى حكما وهو ظالم، وحكيما وهو جاهل، فسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون

•) أنواع الأسماء الحسنى حسب دلالتها من وجهة التضمّن:

▫) اللّه[1] وهو الاسم العلم لربّ العالمين الذي يتضمّن جميع معاني الأسماء الحسنى، كلّ أسمائه تأتي صفات له تابعة له ولم يأت هو قطّ تابعا لغيره من الأسماء. الله علم على الذّات الإلهيّة المقدّسة[2]. قال تعالى:﴿هل تعلم له سميّا﴾.[3] {مريم:65}.

1- اللّه: من العلماء من يقول أنّ ﴿ اللّه﴾ هو اسم اللّه الأعظم، اللّه هي الكلمة الأكثر تكرارا في القرآن الكريم.

2- هو الاسم الّذي تفرّد به اللّه جلّ وعلا وخصّ به نفسه. قال تعالى: ﴿هو اللّه الخالق البارئ المصوّر﴾.{الحشر :24}.

3- في " تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنّان لعبد الرّحمان بن ناصر السّعدي": [أي: هل تعلم للّه مساميا ومشابها ومماثلا من المخلوقين...أي: لا تعلم له مساميا ولا مشابها، لأنّه الرّبّ وغيره مربوب، الخالق وغيره مخلوق...].

معناه هل تعلم أحدا يسمّى اللّه سوى اللّه، لم يجرأ احد من الكافرين والمتمرّدين والملحدين أن يسمّي نفسه الله لأنّ الله تحدّى بذلك.

قال العلماء: [أعرف المعارف لفظ ﴿اللّه﴾ لأنّه لا يدلّ على أحد سوى اللّه عزّ وجلّ]. اسم الجلالة ﴿اللّه﴾ هو أوّل أسماء اللّه الحسنى.

▫) ما يتضمّن صفات ذات الله: الصّفات الثّبوتيّة الذّاتية الخبريّة: الصّفات الذّاتيّة وسمّيت ذاتيّة للزومها للذّات لا تختلف عنه كاسمه القدير المتضمّن قدرته على كلّ شيء. الصّفات الذّاتيّة هي التي يتّصف بها أبدا وأزلا لا يتصوّر تجرّد ذاته منها مثل الحياة والعلم والسّمع والبصر والعزّة والحكمة والقدرة ومثل القدمين واليدين والوجه والعينين، وغيرها من صفات المعاني التي تسمّى بالصّفات الخبريّة، اسم الذّات لا يتّصف الله بمقابله، فالحيّ اسم ذات فلا نقول: الميّت

▫) ما يتضمّن فعل الله وصفته: وتدعى الصّفات الفعليّة أو أسماء الصّفات الفعليّة أو الصّفات الاختيارية: ما يحدثه جلّ وعلا بمشيئته وإرادته وقدرته من أفعال، بتعبير آخر هي الّتي يفعلها سبحانه وتعالى لحكمة يشاءها مثل المحبّة، الضّحك، العجب، الخلق، الرّزق، التّكلّم، الإحياء والإماتة، نزوله إلى السّماء الدّنيا، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة، استواءه على العرش وتدعى الصّفات الفعليّة لأنّها تتعلّق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها وليست لازمة لذاته، اسم الصّفة الفعليّة يكون له مقابل، فالمحيي صفة مقابلها المميت وهكذا.

▫) ما يتضمّن صفات ذات الله وفعله وتدعى الصّفات الذاتيّة الفعليّة: المقصود بالصّفات الذّاتيّة ما يتّصف بها أزلا وأبدا فهي لازمة لذاته والمقصود بالصّفات الفعليّة ما يتعلّق بمشيئته وإرادته جلّ وعلا وهي ليست لازمة لذاته. مثّلوا للصّفات الذّاتيّة الفعليّة بكلام الله تعالى فإنّه باعتبار نوعه وأصله صفة ذاتيّة لأنّ الله لم يزل ولا يزال متكلّما فكلامه من كماله الواجب له سبحانه وتعالى، وباعتبار الكلام المعيّن الّذي يتكلّم به سبحانه وتعالى متى شاء، صفة فعليّة، لأنّه يتعلّق بمشيئته جلّ وعلا، يتكلّم إذا شاء، متى شاء، بما شاء، وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء. قال تعالى: ﴿إنّما أمره إذا أراد

شيئا أن يقول له كن فيكون﴾.{ يس:82}. صفة الكلام صفة ذات وفعل معا كما قال السّلف الصّالح رحمهم اللّه.

▫) ما يتضمّن تقدّسه وتنزّهه تنزيها محضا عن جميع النّقائص والعيوب كالسّلام والقدّوس...

°) أسماء الله الحسنى منها المتعدّي ومنها اللاّزم: أهل السّنّة والجماعة[1] يثبّتون الأسماء على أنّها أسماء الله ويثبّتون ما تضمّنته هذه الأسماء من الصّفات.

أسماء الله على قسمين: متعدّ ولازم:

*) المتعدّي: التي دلّت على وصف متعدّ: لا يتمّ الإيمان به إلاّ بما يلي: الإيمان بالاسم، الإيمان بصفة الاسم والإيمان بأثر هذه الصّفة وثبوت حكمها ومقتضاها.

•) الإيمان بالاسم: ثبوت ذلك الاسم لله – عزّ وجلّ – مثل الرّحيم.

•) الإيمان بصفة الاسم: ثبوت الصّفة الّتي تضمنها الله –عزّ وجلّ– مثل الرّحمة للرّحيم.

•) الإيمان بأثر هذه الصّفة وثبوت حكمها ومقتضاها: مثل يرحم بها من يستحقّها.

*) اللاّزم: الّتي دلّت على وصف غير متعدّ: لا يتمّ الإيمان به إلاّ بإثبات أمرين: الاسم والصّفة.

•) الاسم: ثبوت ذلك الاسم للّه–عزّ وجلّ– مثل العظيم.

•) الصّفة: ثبوت الصّفة الّتي تضمّنها للّه–عزّ وجلّ– مثل العظمة.

5) ما هو الشّيء الذي يناقض توحيد الأسماء والصّفات:

ما يضادّ توحيد الأسماء والصّفات هو الإلحاد فيها أي الميل بها عمّا وضعت له وعمّا يجب اعتقاده فيها كأن:

– يدخل ما ليس من معانيها فيها أو تخرج حقائق معانيها عنها.

1– أهل السّنّة والجماعة: المراد بالسّنّة الطّريقة الّتي كان عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه قبل ظهور البدع والمقالات والمراد بالجماعة سلف هذه الأمّة من الصّحابة والتّابعين الّذين أجمعوا على الحقّ الصّريح من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

– يسمّى بها غيره جلّ وعلا كما سمّى المشركون بها آلهتهم.

– يشتقّ منها أسماء الأصنام مثل "اللاّت" من الإله و"العزى" من العزيز و"منات" من المنّان سبحانه عمّا يقولون.

– ينكر ويردّ بعضها كما أنكر مشركو قريش ﴿الرحمان﴾ في قوله تعالى ﴿وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربّي لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وإليه متاب﴾. {الرّعد:30}.

– تنكر وتجحد أو تنفى معانيها أو تحرّف أي تخرج معانيها عنها.

– يعتقد أنّ هذه الأسماء تدلّ على أوصاف المخلوقين، لا يجوز قياس الله بخلقه.

– يشبّه بها غيره جلّ وعلا أي جعلها تدلّ على صفات تشابه صفات النّاس، أسماء الله وصفاته لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

– يسمّى الله جلّ جلاله بما لم يسمّ به نفسه فالنّصارى سمّوه "الأب" والفلاسفة سمّوه "العلّة الفاعلة" ونحو ذلك تعالى الله عمّا يصفون.

– يعطّل ممّا يليق بعظمته وجلاله أي ينكر[1] شيئا منها أو ممّا دلّت عليه من الصّفات والأحكام فكلّ اسم من أسمائه الحسنى يدلّ على صفة كمال عظيمة وعلى جميع الصّفة التي اشتقّ منها مستغرق لجميع معناها، ﴿الرّحمان﴾ مثلا يدلّ على أنّ رحمته وسعت كلّ شيء قال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾. { الأعراف: 156}. علينا كمؤمنين أن نؤمن بما لله تعالى من أسماء حسنى وصفات عليا ولا نشرك غيره فيها، الّذي يلحد في أسماء الله الحسنى قد كذب على الله فليتبوأ مقعده من النّار. إن ألقى الشّيطان في قلبك شيئا من هذا الإلحاد فالجأ إلى ربّك فإنّه معاذك[2]. قال الله تعالى: ﴿وإمّا ينزغنّك[3] من الشّيطان نزغ[4] فاستعذ[5] بالله إنّه سميع عليم ﴾. { الأعراف: 200}.

1– ينكر... مثاله من ينكر اسم الرّحمان كما فعل كفّار الجاهليّة أو يثبت الأسماء ولكن ينكر ما تضمّنته من الصّفات كما يقول بعض المبتدعة: إنّ الله تعالى ((بصير بلا بصر)) تعالى الله عمّا يصفون.

2– معاذك: معناه ملجأك.

3– ينزغنّك: تحسّ منه بوسوسة، يدفعك إلى الشّرّ، يصيبنّك، يصرفنّك عن الخير أو يمنعنّك عن العبادة.

4– نزغ: وسوسة أو صارف.

5– استعذ بالله معناه استجر بالله أي التجئ إلى الله واطلب الحماية منه، قل: [أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم].

تنبيهات:

–) توحيد الله في ربوبيّته وفي أسمائه الحسنى وصفاته العليا حجّة قاطعة على استحقاق ربّنا سبحانه وتعالى العبادة.

–) الله ليس في كلّ مكان بذاته[1] وإنّما هو فوق عرشه[2] العظيم والعرش فوق الماء والماء فوق السّموات السّبع. اللّه عال على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم...

3) انزع من عقلك كلّ التخيّلات الّتي تنتابك عندما تذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

4) لمّا نضرب مثلا لفهم صفة من صفات الله يجب أن نقول ﴿ولله المثل الأعلى﴾. { النّحل:6}.

5) علينا ألاّ نلحد في أسماء الله الحسنى وأن ننكر كلاّ من التّحريف والتّعطيل والتّكييف والتّمثيل والتّشبيه والحلول والإتّحاد[3]. قال الله تعالى: ﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ‹180› وسلام على المرسلين ‹181› والحمد لله ربّ العالمين‹182›﴾. {الصّافّات: 180، 181، 182}. أي تنزّه وتعالى ربّك يا محمّد واعتزّ عن كلّ سوء يصفونه به.

ملخّص توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا: أوّلا) الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته جلّ وعلا:

1– الله ليس في كلّ مكان بذاته: هو سبحانه وتعالى في كلّ مكان وزمان بعلمه وقدرته وسمعه وبصره .

2– عرشه: معناه سريره العظيم الّذي يستوي عليه، وهو كالقبّة على العالم وهو سقف المخلوقات، انظر: علي بن محمّد بن أبي العزّ الحنفي، شرح الطحاوية، دار الحديث، القاهرة، 2000، ص 216 و217. إنّه جلّ وعلا يستوي على العرش وقدماه على الكرسيّ، الله مستغن عن العرش وعن الكرسيّ وعن كلّ شيء. قال تعالى: ﴿...إنّ اللّه لغنيّ عن العالمين ﴾. {العنكبوت: 06}.

3– الحلول والإتحاد: "مذهب الحلول" يطلق على كلّ شيء أنّه الله لاعتقاد أصحابه أنّ الله حالّ في كلّ شيء وفي كلّ جزء من كلّ شيء متّحدا به، أمّا ملاحدة الإتّحاد فإنّهم يزعمون أنّ اللّه هو مخلوقاته كلّه، ذات المخلوقات وذات اللّه متّحدتان، أو ذات اللّه حالة فيها. تعالى اللّه عمّا يصفون.الحقّ هو أنّ اللّه فوق السّموات بذاته بائن من خلقه مستو على عرشه كيف شاء.

أ) توحيد الله في ذاته:

إنّه ينفرد بذاته الّتي لا تشبه الذوات، لا مثيل له ولا نظير ولا كفء له فيها

ب) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا:

للّه أسماء حسنى لا مثيل له ولا نظير ولا كفء له فيها كلّها، من حسنها أنّها أسماء وأوصاف وأنّه جلّ وعلا أمر العباد أن يدعوه بها كما أنّه يحبّها ويحبّ من يحبّها ويحفظها و يبحث عن معانيها ويعبده بها.

الله واحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته، منفرد بها عن غيره.

ثانيا) أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلّها توقيفيّة: يجب أن نعرف الله بما عرّف به نفسه:

أجمع السّلف الصّالح على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله – صلّى الله عليه وسلّم– من الأسماء والصّفات.

ثالثا) توحيد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه الحقيقة لا المجاز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل:

أ) من غير تحريف: التّحريف هو تغيير لفظ النّصّ أو معناه.

ب) من غير تعطيل: صفاته سبحانه وتعالى كلّها كمال مطلق ليس فيها تعطيل أي لا ننكرها أو ننكر بعضها أو نسلب معانيها ولا نؤوّل معانيها.

ت) من غير تكييف: لا نكيّف أي لا نحاول أن نثبت بقلوبنا أو بعقولنا أو بألسنتنا أنّ يديه سبحانه وتعالى مثلا على كيفيّة معيّنة فهو وحده سبحانه وتعالى يعلم كيف هي.

ث) من غير تمثيل: لا نمثّل ذات الله وأسمائه وصفاته جلّ وعلا بذات المخلوقين وأسمائهم وصفاتهم. هو وحده لا شريك له فيها كلّها، تمثيل الله بخلقه كفر.

أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلّها كمال مطلق لا يحلّ لنا أن نحرّف معانيها ولا أن نعطّلها ولا أن نسأل عن الكيفيّة أو مثل أو شبه لأنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير﴾. {الشّورى:11}. كلّ ما تصوّر في عقلك أو تتخيّله فالله بخلافه لا يشبه أحدا من خلقه.

رابعا) أقسام الأسماء الحسنى:

أ) الأسماء الحسنى حسب دلالتها: كلّ واحد من الأسماء الحسنى يدلّ على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة" وعلى الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني "دلالة التزام" وعلى ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن".

°) أنواع أسماء الله الحسنى حسب دلالتها من وجهة التّضمّن.

*) الله: وهو الاسم العلم لربّ العالمين الّذي يتضمّن جميع معاني الأسماء الحسنى، كلّ أسمائه تأتي صفات له تابعة له. قال تعالى: ﴿هل تعلم له سميّا﴾. {مريم:65}. أي هل تعلم للّه مساميا ومشابها ومماثلا؟

*) ما يتضمّن صفات ذات الله: الصّفات الذّاتيّة وسمّيت ذاتيّة للزومها للذّات لا تختلف عنه كاسمه القدير المتضمّن قدرته على كلّ شيء.

*) ما يتضمّن فعل الله وصفته: ما يحدثه سبحانه وتعالى بمشيئته وإرادته وقدرته من أفعال، يطلق عليها الصّفات الفعليّة لأنّها تتعلّق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها وليست لازمة لذاته.

*) ما يتضمّن صفات ذات الله وفعله وتدعى الصّفات الذاتيّة الفعليّة: المقصود بالصّفات الذّاتيّة ما يتّصف بها أزلا وأبدا فهي لازمة لذاته عزّ وجلّ كعلمه تعالى والمقصود بالصّفات الفعليّة ما يتعلّق بمشيئته وإرادته جلّ وعلا وهي ليست لازمة لذاته.

*) ما يتضمّن تقدّسه وتنزّهه تنزيها محضا تعالى عن جميع النّقائص والعيوب كالسّلام والقدّوس.

ب) أسماء الله الحسنى منها المتعدّي ومنها اللاّزم:

1) المتعدّي: التي دلّت على وصف متعدّ: لا يتمّ الإيمان به إلاّ بما يلي: الإيمان بالاسم وبصفة الاسم وبأثر هذه الصّفة وثبوت حكمها ومقتضاها.

2) اللاّزم الّتي دلّت على وصف غير متعدّ: لا يتمّ الإيمان به إلاّ بإثبات أمرين: ثبوت ذلك الاسم لله – سبحانه وتعالى- وثبوت الصّفة الّتي تضمّنها.

خامسا) ما يناقض توحيد الأسماء والصّفات هو الإلحاد فيها أي الميل بها عمّا وضعت له وعمّا يجب اعتقاده فيها.

تطبيقات:

أوّلا) : أ) من الإيمان باللّه توحيده جلّ وعلا في ذاته المقدّسة، اشرح ثمّ دعّم جوابك بسورة قرآنيّة.

ب) من الإيمان باللّه توحيده جلّ وعلا في أسمائه الحسنى، اشرح ثمّ دعّم جوابك بسورة قرآنيّة،

ت) ابحث في المصحف الكريم عن بعض الآيات الّتي تذكر بعض الأسماء والصّفات، افهم وتدبّر معانيها ثمّ اعبد اللّه بها وطبّقها في حياتك اليوميّة.

ثانيا) كيف تنبّه من ذكر اللّه باسم أو صفة لم يذكرها اللّه في كتابه العزيز ولم يذكرها رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم في سنّته الشّريفة.

ثالثا) على المؤمن الموحّد التّقيّ أن يوحّد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه الحقيقة لا المجاز. كيف ذلك؟

رابعا) أ) الأسماء الحسنى حسب دلالتها: كلّ واحد من الأسماء الحسنى يدلّ على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة"، على الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني "دلالة التزام" وعلى ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن". اذكر أمثلة عن كلّ قسم.

ب) صنّف الأسماء الحسنى التّاليّة حسب دلالتها من وجهة التّضمّن: اللّه، القدير، الحيّ، الخالق.

ت) قارن بين المتعدّي واللاّزم من أسماء اللّه الحسنى.

خامسا) علينا كمؤمنين أن نؤمن بما لله تعالى من أسماء حسنى وصفات عليا ولا نشرك غيره فيها، عدّد مظاهر الشّرك والإلحاد في هذه الأسماء واجتنبها.

ت) توحيد الله في ألوهيته

1) تنبيه هامّ جدا.

2) المقصود بتوحيد الإلهيّة.

3) ما توحيد الإلهيّة؟

° الإله: *) معنى الإله.

*) خصائص الإله.

° اللّه: *) معنى هذه الكلمة.

*) خصائص اسم **اللّه**.

*) عظمة اسم اللّه وبركاته.

° الإلهيّة: *) معنى الإلهيّة.

*) خصائص الإلهيّة

° ما توحيد الإلهيّة؟ *) توحيد الإلهيّة بشكل عام.

*) توحيد الإلهيّة بشكل مفصّل:

•) الإلهيّة وصفه سبحانه وتعالى.

•) العبوديّة وصف عبده الضّعيف.

4) كيف نوحّد اللّه في إلهيّته:

° نشهد أن **لا إله إلاّ اللّه** بألسنتنا.

° نؤمن بمعناها: *) نؤمن بمعناها.

*) معنى لا إله إلاّ اللّه.

° نعمل بمقتضيات ﴿ لا إله إلاّ اللّه ﴾.

5) ما هو نقيض توحيد الإلهيّة؟

° الشّرك من نواقض الإسلام.

° أنواع الشّرك: *) الشّرك الأكبر: •) تعريفه.

•) أنواعه.

*) الشّرك الأصغر: •) تعريفه.

•) أنواعه.

*) الشّرك الخفي: •) تعريفه.

•) أنواعه.

ملخّص توحيد اللّه في إلهيته

تطبيقات.

ملخّص توحيد الله في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته.

الخلاصة العامّة للتّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب.

الصّلة بين أنواع التّوحيد الثّلاثة.

ت) توحيد الله في ألوهيته:

1) تنبيه هامّ جدا:

إبليس اعترف بالرّبوبيّة والدّليل على ذلك قوله تعالى على لسانه: ﴿ قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴾. {الحجر: 36}. ولم يعترف بالألوهيّة والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى ﴾.{طه: 116}.

لا يصير من أقرّ بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات موحّدا حتّى يؤمن ويقرّ ويعمل بتوحيد الألوهيّة، بتعبير آخر ليس المراد بتوحيد اللّه مجرّد توحيد الرّبوبيّة والإقرار له بأسمائه الحسنى وصفاته العليا فإنّ ذلك لا يجعله موحّدا حتّى يشهد أن﴿ **لا إله إلاّ اللّه**﴾. إنّ مشركي قريش كانوا مقرّين بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات[1] وكانوا مع هذا مشركين لأنّهم كانوا يعبدون الأصنام، قال تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم باللّه إلاّ وهم مشركون﴾. {يوسف: 106}. أي يشركون في ألوهيّة اللّه. قالت طائفة من السّلف: [تسألهم من خلق السّماوات والأرض؟ فيقولون اللّه، وهم مع هذا يعبدون غيره].[2] الخصومة إنّما وقعت بين النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وبين المشركين في تحقيق﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾، توحيد الرّبوبيّة إذن لا يكفي وحده وهذا هو المقصود بقوله تعالى:﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدوني﴾. {الذّاريات: 56}. أي ليفردّوني بالعبادة.

مكث النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في مكّة المكرّمة ثلاث عشرة سنة وهو يدعو إلى توحيد اللّه عزّ وجلّ وإفراده بالعبادة سبحانه وتعالى وينذر عن الشّرك، قال اللّه تعالى: ﴿يا أيّها المدثّر‹1› قم فأنذر ‹2› وربّك فكبّر ‹3› وثيابك فطهّر ‹4› والرّجز فاهجر‹5› ولا تمنن تستكثر‹6› ولربّك فاصبر‹7›﴾. {المدثّر: من 1 إلى7}. معنى الآيات: يا أيّها

1- الصّفات: معناه لم ينكر المشركون سوى ما ذكر اللّه عنهم من إنكار الرّحمان في قوله تعالى: ﴿ وهم يكفرون بالرّحمن﴾. {الرّعد:30}.

2- ذكره ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والشعبي وقتادة والضحاك وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم.

المتغطّي بثيابه[1] – لارتعاد فرائصه حين رأى جبريل عليه السّلام لأوّل مرّة خوفا منه لهيبته– قم وأعلن عن دعوة التّوحيد واترك الشّرك باللّه وكلّ أعمال وأقوال الشّرّ.

2) المقصود بتوحيد الإلهيّة:

هو توحيد اللّه في القصد[2] والطّلب[3] لذا يدعى هذا التّوحيد التّوحيد الإرادي الطّلبي والهدف منه توحيد اللّه بأفعالنا أي توحيد العبادة[4] قال تعالى: ﴿ إيّاك نعبد﴾. {الفاتحة: 5}. يعني نعبدك وحدك يا اللّه وبكلّ إخلاص ولا نعبد غيرك، معناه: اللّه جلّ جلاله واحد في ألوهيّته.

3) ما توحيد الإلهيّة؟

اشتقّت كلمة الإلهيّة من اللّه، اللّه معناه هو الّذي يؤلّهه[5] ويألهه[6] كلّ شيء، إنّه إله النّاس وربّهم ومالكهم، صفة الإلهيّة تستلزم جميع أوصاف الكمال: ذاتا وأفعالا.

°) الإله:

*) معنى الإله: الإله معناه المألوه الّذي يستحقّ – في رأي عابديه– أن يُعبد، المعبود بحقّ أو باطل، المحبوب غاية الحبّ، المطاع، المخضوع له غاية الخضوع. اللّه وحده هو الإله الحقّ.

*) خصائص الإله: قال شيخ الإسلام: [الإله هو المحبوب المعبود الّذي تألهه القلوب محبّة[7] وإجلالاً[8] وإنابة وإخلاصا[9] وإكراما وتعظيما وتخضع له، وتذلّ له،

1- يا أيّها المتغطّي بثيابه عند نزول الوحي عليه = يا أيّها المتلفف بثيابه= يا أيّها المدثّر = يا أيّها المزمّل = يا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم.

2- القصد: القصد هو النّيّة والإرادة معناه إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له. ندخل التّوحيد بالإخلاص وندخل الإخلاص بالنّيّة.

3- الطّلب: معناه الحاجات.

4- العبادة : معناه العبادة بجميع أنواعها إنّما تصدر عن تألّه أي تعبّد القلب بالحبّ والخضوع والتّذلّل رغبا ورهبا، وهذا كلّه لا يستحقّه إلاّ اللّه تعالى معناه إخلاص العبادة للّه.

5- يؤلّهه: يتّخذه إلها، ينزّله منزلة إله.

6- يألهه: يعبده عبادة.

7- محبّة: محبّة العبوديّة المستلزمة للذّلّ والخضوع والتّعظيم وكمال الطّاعة وإيثاره على غيره كما قال ابن قيّم الجوزيّة.

8- إجلالا: تعظيما، الإجلال هو التّعظيم المقرون بالحبّ.

9- إخلاصا: لا تقصد إلاّ مرضاته جلّ وعلا.

وتخافه وتخشاه[1] تهابه[2] وترجوه، وتنيب إليه[3] في شدائدها وتتوب إليه في ذنوبها وتدعوه وتسأله في مهمّاتها، وتتوكّل عليه في مصالحها وتلجأ إليه وتقصده في حوائجها، وتطمئنّ وتستأنس[4] بذكره[5] وتسكن إلى حبّه وتعوذ به[6] من الشّرّ كلّه ولا يصلح هذا كلّه إلاّ للّه وحده ولهذا كانت ﴿ **لا إله إلاّ اللّه**﴾ أصدق الكلام وأفضلها وكان أهلها أهل اللّه وحزبه والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته].

°) **اللّه**: أعرف المعارف لفظ ﴿**اللّه**﴾ لأنّه لا يدلّ على أحد سوى **اللّه** عزّ وجلّ.

*) معنى هذه الكلمة: قال أبو جعفر ابن جرير: [...و أمّا تأويل "اللّه" فإنّه على معنى ما روي لنا عن عبد اللّه بن عبّاس قال: [هو الّذي يألهه كلّ شيء ويعبده كلّ خلق]. وساق بسنده عن الضحاك عن عبد اللّه بن عبّاس قال: [اللّه ذو الألوهيّة[7] والعبوديّة[8] على خلقه أجمعين][9] هذه الكلمة ﴿اللّه﴾ تدلّ على صفة له تعالى هي الألوهيّة، هو وحده يستحقّ العبوديّة، لا يستحقّها غيره ومعناها المألوه المعبود.

*) خصائص اسم **اللّه**:

•) اللّه كلمة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى والصّفات العليا مثل صفات الجلال والجمال ... ومعناها مطلق الدّلالة: اللّه مطلق في جميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا

1- تخافه وتخشاه: إذا خفت من شيء لا تدري إن هو قادر عليك أم لا فهذا خوف وإذا خفت شيئا تعلم أنّه قادر عليك فهذه خشية.

2- تهابه: تخافه خوفا مقارنا للتّعظيم والإجلال.

3- تنيب إليه: ترجع إليه بالطّاعة.

4- تستأنس: كلّ مطيع لإلهه مستأنس به وكلّ عاص له مستوحش به، الأنس ضدّ الوحشة.

5- ذكره: تذكره في كلّ وقت وفي كلّ حال.

6- تعوذ به: تلجأ وتعتصم به جلّ وعلا.

7- الألوهيّة والإلهيّة الحقّ معناها ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ أي لا إله معبود بحقّ سوى اللّه. إلهيّة اللّه تعالى هي الحقّ وكلّ ما سواه من الآلهة المزعومة فإلهيّتها باطلة.

8- العبوديّة: الطّاعة، طاعة اللّه وحده لا شريك له، الألوهيّة حقّ اللّه على عباده والعبوديّة واجب العباد تجاه اللّه ربّهم وربّ كلّ شيء لذا اللّه يُعبد ولا يَعبد أمّا العبد فإنّه يَعبد ولا يُعبد، الألوهيّة صفة اللّه أمّا العبوديّة فهي صفة العبد.

9- انظر الشّيخ عبد الرّحمن بن حسن آل الشّيخ، فتح المجيد، دار الفكر، لبنان، 2002، ص19.

الّتي تتّصف كلّها بالكمال أي أنّ اللّه مطلق في علمه، مطلق في وجوده، وفي قدرته وفي عزّته الخ. كلّ صفة من صفاته جلّ جلاله لا نهاية لها في الكمال، اللّه إذن خالق مطلق، منزّه سبحانه وتعالى عمّا يصف المشركون، الإنسان يتّصف بصفات نسبيّة محدودة فهو نسبي محدود في علمه وفي وجوده وفي قدرته الخ... الإنسان إذن مخلوق نسبي محدود، اللّه اسم الجلالة علم على البارئ جلّ وعلا.

*) عظمة اسم اللّه وبركاته: قال العلاّمة ابن القيّم رحمه اللّه: [لهذا الاسم الشّريف عشر خصائص لفظية؛ وساقها ثمّ قال: وأمّا خصائصه المعنويّة فقد قال أعلم الخلق صلّى اللّه عليه وسلّم: (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك) رواه مسلم (486) (222) وكيف نحصي خصائص اسم لمسمّاه كلّ كمال على الإطلاق، وكلّ مدح وحمد، وكلّ ثناء وكلّ مجد، وكلّ جلال وكلّ كمال، وكلّ عزّ وكلّ جمال، وكلّ خير وإحسان؛ وجود وفضل وبرّ فله ومنه؟ ما ذكر اسم **اللّه** في قليل إلاّ كثّره، ولا عند خوف إلاّ أزاله ولا عند كرب إلاّ كشفه، ولا عند همّ وغمّ إلاّ فرّجه؛ ولا عند ضيق إلاّ وسعه؛ ولا تعلّق به ضعيف إلاّ أفاده القوّة، ولا ذليل إلاّ أناله العزّ؛ ولا فقير إلاّ أصاره غنيّا، ولا مستوحش إلاّ آنسه، ولا مغلوب إلاّ أيّده ونصره، ولا مضطرّ إلاّ كشف ضرّه، ولا شريد إلاّ آواه. فهو الاسم الّذي تكشف به الكربات؛ وتستنزل به البركات، وتجاب به الدّعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيّئات، وتستجلب به الحسنات، وهو الاسم الّذي قامت به الأرض والسّموات، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرّسل، وبه شرعت الشّرائع. وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى سعداء وأشقياء، وبه حقّت الحاقّة. ووقعت الواقعة. وبه وضعت الموازين القسط ونصب الصّراط؛ وقام سوق الجنّة والنّار. وبه عبد ربّ العالمين وحمد؛ وبحقّه بعث الرّسل؛ وعنه السّؤال في القبر ويوم البعث والنّشور؛ وبه الخصام وإليه المحاكمة؛ وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقّه؛ وبه شقي من جهله وترك حقّه؛ فهو سرّ الخلق والأمر. وبه قاما وثبتا؛ وإليه انتهيا؛ فالخلق به وإليه ولأجله. وذلك موجبه ومقتضاه. قال تعالى: ﴿ الّذين يذكرون اللّه قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النّار﴾. {آل عمران:191}.] إلى آخر كلامه رحمه اللّه تعالى.

اللّه هو المألوه ذو الألوهيّة على خلقه أجمعين، لا يمكن لأيّ مخلوق أن يحصي خصائصه، إنّه اسم اللّه الأعظم –حسب رأي بعض العلماء- الّذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

°) الإلهيّة:

*) معنى الإلهيّة: في حين معنى توحيد الرّبوبيّة هو توحيد اللّه بأفعاله، فإنّ توحيد الألوهيّة هو توحيد اللّه بأفعالنا[1]. معنى الإلهيّة إذن هو عبادة اللّه وحده لا شريك له، معنى الإلهيّة ملخّص في الكلمة ﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾ أي لا إله معبود بحقّ سوى اللّه، الألوهيّة[2] الحقّ إذن هي ألوهيّة **اللّه** تعالى؛ الآلهة[3] الّتي تعبد من دون اللّه هي آلهة في نظر عبّادها فقط، في الواقع وفي الحقيقة هي باطلة لأنّ الألوهيّة حقّ ينفرد به اللّه وحده لا شريك له لا يصلح منها شيء لغيره، قال تعالى: ﴿ذلك بأنّ اللّه هو الحقّ[4] وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل[5] وأنّ اللّه هو العليّ الكبير﴾. {الحجّ :62}.

*) خصائص الإلهيّة[6]: من خصائص الألوهيّة التّألّه والتّعبّد[7] بجميع العبادات[8] الظّاهرة منها والباطنة اعتقادا وقولا وعملا للّه وحده لا شريك له؛ من أشرك مخلوقا في شيء من هذه الخصائص كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول ﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾.

°) ما توحيد الإلهيّة بشكل عام وبشكل مفصّل؟

1- معناه نفرّد اللّه بجميع عباداتنا أي لا نعبد إلاّ اللّه.

2- الألوهيّة: هي بمعنى الإلهيّة.

3- الآلهة مفردها إله: المعبود بحقّ أو باطل، الإله المعبود بحقّ هو **اللّه** الّذي لا إله إلاّ هو، الواحد، الأحد، الفرد؛ كلّ ما عُبِد من دون اللّه فهي آلهة باطلة.

4- ﴿ بأنّ اللّه هو الحق﴾. أي: الّذي ربوبيّته هي الحقّ وإلهيّته هي الحقّ، كامل الأسماء والصّفات...

5- ﴿هو الباطل﴾ الّذي هو باطل في نفسه، وربوبيّته باطلة، وعبادته باطلة.

6- المقصود ألوهيّة **اللّه** جلّ وعلا.

7- التّعبّد: معناه التّنسّك، التّذلّل. العبادة معناها الخضوع الكامل، الممتزج بالحبّ الكامل، منتهى الخضوع مع منتهى الحبّ للّه تعالى.

8- العبادات: توجد عبادات قلبيّة مثل الرّجاء والخوف وعبادات لسانيّة مثل الدّعاء وعبادات جوارحية مثل الصّلاة، والصّيام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والجهاد في سبيل اللّه وعبادات ماليّة مثل الزّكاة والحجّ والجهاد في سبيل اللّه.

*) توحيد الإلهيّة بشكل عام: توحيد اللّه في إلهيّته بشكل عام هو إفراده سبحانه وتعالى في قصدنا وطلبنا وكلّ عباداتنا دون سائر مخلوقاته لا نقصد بها إلاّ وجهه الكريم ولا ننوي إلاّ مرضاته جلّ وعلا، أي نعبده وحده نخلص له العبادة وننفي الشّريك فيها، قال اللّه تعالى: ﴿ وما أمروا إلاّ ليعبدوا اللّه مخلصين[1] له الدّين ...﴾. {البيّنة:5}. بتعبير آخر توحيد الإلهيّة هو إفراد اللّه سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتّخذ الإنسان مع لله أحدا يعبده كما يعبد اللّه تعالى، قال تعالى: ﴿ إنّني أنا اللّه لا إله إلاّ أنا[2] فاعبدني وأقم الصّلاة لذكري﴾. {طه:14}، باختصار توحيد الألوهيّة هو توحيد العبادة أي لا نعبد إلاّ اللّه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين[3]﴾. {الفاتحة:5}.

سأل رجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: [أخبرني بما يقربني من الجنّة وما يباعدني من النّار]. فقال: (تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا وتقيم الصّلاة وتؤتي الزّكاة وتصل الرّحم). متّفق عليه. أخرجه أحمد (23597) والبخاري (1396)... والنسائي...

أهل السّنّة والجماعة يقومون بحقّ الإلهيّة للّه، وباللّه، وفي اللّه: للّه أي بإخلاص كما قال اللّه تعالى: ﴿ إيّاك نعبد...﴾. {الفاتحة:5}. باللّه أي لا يستعينون في ذلك إلاّ باللّه كما قال اللّه تعالى: ﴿... وإيّاك نستعين﴾. {الفاتحة:5}. في اللّه أي في حدود شرع اللّه الّذي شرعه على لسان رسوله محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم كما قال اللّه تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم[4]﴾.{الفاتحة:06}

*) توحيد الإلهيّة بشكل مفصّل: يقول اللّه تعالى في إبراز أهمّيّة إفراده بالعبادة أي توحيده في ألوهيّته: ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾. {الذّاريات:56}.

1- قاصدين بجميع عباداتهم وجه اللّه، والتّقرّب إليه.

2- أي اللّه الوحيد المتّصف بالألوهيّة المستحقّ العبوديّة لا شريك له.

3- ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾. أي نخصّك وحدك بالعبادة والاستعانة، معناه نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك. استعمال صيغة الجمع تعبّر عن المبالغة في التّوحيد والإخلاص وعن وجود الملائكة دائما مع الإنسان وإن خلا بنفسه.

4- ﴿ اهدنا الصّراط المستقيم ﴾. معناه وفّقنا إلى اتّباع دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان.

معنى هذه الآية: لم يخلق اللّه الجنّ والإنس إلاّ لعبادته وحده لا شريك له. توحيد الإلهيّة إذن له طرفان وواسطة:

الطّرف الأوّل: ربّ خالق معبود بحقّ، كماله مطلق ومنزّه[1] ذاتي له، اللّه قوي غنيّ صمد...

الطّرف الثّاني: إنسان مخلوق عابد، كماله ناقص وفيه عيوب، يهبه له اللّه، الإنسان ضعيف، فقير، محتاج ...

الواسطة: هي العبادات الّتي يتقرّب بها المؤمن إلى ربّه اللّه دون غيره وهي كثيرة، يمكن تصنيف هذه العبادات إلى أربعة أصناف: عبادات قلبيّة، لسانيّة، عمليّة وماليّة، بعضها تكون بالقلب واللّسان والأعضاء وبالمال في نفس الوقت مثل الحج والعمرة.

توحيد الإلهيّة إذن يستلزم توحيد العبادة وتوحيد العبادة يتضمّن توحيد الإلهيّة والمعنيين متداخلين: الإلهيّة وصفه سبحانه وتعالى والعبوديّة[2] وصف عباده[3].

•) الإلهيّة وصفه سبحانه وتعالى: الإلهيّة حقّ اللّه وحده لا شريك له فيها، قال تعالى:﴿ ذلك بأنّ اللّه هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل وأنّ اللّه هو العليّ الكبير﴾. {الحجّ :62}. معناه هو وحده المستحقّ للعبادة أي لا إله معبود بحقّ سوى اللّه معناه ﴿ **لا إله إلاّ اللّه** ﴾. إذا شهد اللّه أنّه "لا إله إلاّ هو" فقد أخبر وبيّن وأعلم وحكم وقضى أنّ ما سواه ليس بإله، أو إلهيّة ما سواه باطلة فلا يستحقّ العبادة سواه كما لا تصلح الإلهيّة لغيره. قال اللّه تعالى: ﴿ شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾. {آل عمران :18}.

1- منزّه: منزّه عن كلّ نقص وعيب، مقدّس.

2- العبوديّة: الطّاعة، الخضوع والتّذلّل للّه.

3- العباد: جمع عبد، جميع المخلوقين عبيد اللّه ومملوكين له، المؤمنون عباد اللّه وأولياؤه.

•) العبوديّة[1] وصف عبده: حقّ اللّه على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، قال اللّه تعالى: ﴿...اعبدوا اللّه ما لكم مّن إله غيره﴾. {الأعراف:65}، وقال صلّى اللّه عليه وسلّم: (الإسلام أن تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا،...). أخرجه البخاري (4777/50) ومسلم (97/9) والنسائي وابن ماجه وغيرهم. عبد اللّه هو المؤمن الّذي يعبد اللّه ويطيع أوامره، عبادة اللّه تقتضي عبوديّة العابد للّه وحده لا شريك له. تحقيق العبوديّة للّه يتضمّن ألوهيّته أي الّذي يعبد اللّه يحقّق توحيد الإلهيّة.

4) كيف نوحّد اللّه في إلهيّته:

نوحّد اللّه في إلهيّته كما يلي: نشهد أن ﴿ **لا إله إلاّ اللّه** ﴾ ونؤمن بمعناها ونعمل بمقتضياتها[2].

°) نشهد أن ﴿ **لا إله إلاّ اللّه** ﴾ بألسنتنا أي نقرّ بألسنتنا ونخبر بهذه الشّهادة خبرا قاطعا ونقول: ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾[3] كما أمرنا اللّه ورسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم، قال اللّه مخاطبا خاتم رسله محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رّسول إلاّ نوحي إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ﴾. {الأنبياء:25}. أي لا يستحقّ العبادة إلاّ اللّه فاعبدوه[4] وحده لا شريك له. أمرنا الرّسول محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم أن نعلن كلّ يوم تسع مرّات، في الصّلوات المفروضة كلّما جلسنا للتّشهّد: (أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله). متّفق عليه من حديث ابن مسعود.

°) نؤمن بمعناها:

*) نؤمن بمعناها: أي نعتقد بكلّ صدق ويقين ومحبّة وإخلاص معناها.

1- العبوديّة: المقصود بها العبوديّة الخاصّة الّتي تتضمّن ألوهيّة اللّه أي عبادة اللّه وحده لا شريك له. العبوديّة الخاصّة هي عبوديّة الطّاعة والمحبّة أمّا العبوديّة العامّة فهي عبوديّة الملك والقهر. أي جميع المخلوقات عباد اللّه قهرا ومعنى ذلك أنّ اللّه مالكها وملكها رغم أنوفها.

2- مقتضياتها: ما تقتضيه وتستوجبه وتستحقّه من شروط أو حقوق أو لوازم أو قيود، مصدر هذه الشّروط الكتاب والسّنّة.

3- لمّا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لقريش: (قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا). عرفوا معناها الّتي وضعت له وما أريد منها فاستكبروا ولم ينطقوا بها، لم يقبلوها كما قال اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب ﴾. { ص:5}.

4- اعبدوه بقلوبكم وألسنتكم وسائر أعضائكم.

*) معنى لا إله إلاّ اللّه: لا نكون موحّدين حتّى نشهد أن﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ وحده لا شريك له، لأنّ النّفي المحض "لا إله" تعطيل محض، والإثبات المحض "اللّه إله" لا يمنع مشاركة الغير في الألوهيّة، إذن لا يكون التّوحيد إلاّ متضمنا للنّفي "لا إله" والإثبات "إلاّ اللّه". نفي لجميع المعبودات من دون اللّه وإثبات لوحدانيّة اللّه جلّ جلاله.
أركان الشّهادة هي النّفي والإثبات.

﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ معناها "لا إله معبود بحقّ إلاّ اللّه" وليس لا إله معبود إلاّ اللّه لأنّ هناك مخلوقات اتخذت آلهة وعبدت من دون اللّه عزّ وجلّ. قال ابن القيم رحمه اللّه: [وهذه أعظم كلمة تضمّنت بالوضع نفي الإلهية عمّا سوى اللّه وإثباتها له بوصف الاختصاص]. ﴿اللّه﴾ علم على المعبود بحقّ.

فيما يلي شرح معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ بجمل وتعابير كلّها تفيد وتعني وتطابق: "لا إله معبود بحقّ إلاّ اللّه".

﴿لا إلـــه	إلاّ اللّـــه﴾
1) جملة تنفي كلّ الآلهة الّتي يدّعيها النّاس	جملة تثبت الإلهيّة للّه وحده[1]
2) جملة تنفـي الألوهيّة[2] لغيـر اللّــه	جملة تثبت الإلهيّة للّه وحده

قال اللّه تعالى: ﴿ شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾. {آل عمران :18}.

قال الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه...). صحيح: أخرجه البخاري (50) (4499)، ومسلم (9) (10)، وابن ماجه وغيرهم.

1- وحده أي واحد أحد فرد متفرد.
2- تصحّ الكلمتين الإلهيّة والألوهيّة.

﴿لا إلـــه	إلاّ اللّـــه﴾
3) لا إلـــه مـعـبـــود بحــــق	غير اللّه
4) لا آلهــة أبــدا معبــودة بحـــق	غير اللّه
5) لا نـــؤلّـــــــــــه	إلاّ اللّه
6) لا نـــألـــــــــــه	سوى اللّه

قال اللّه تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرّحمان الرّحيم ﴾. {البقرة:163}.

7) لا إله حقّ	إلاّ اللّه
8) ألوهيّة غير اللّه باطل	ألوهيّة اللّه هي الحقّ
9) لا ألوهيّة لغير اللّه	الألوهيّة حقّ اللّه وحده لا شريك له
10) الإلهيّة ليست حقّ لغير اللّه	الإلهيّة حقّ اللّه وحده لا شريك له فيها
11) بطلان جميع الآلهة	والإله الحقّ المعبود بحقّ هو اللّه وحده
12) لا معبود بحقّ	إلاّ اللّه المستحقّ الألوهيّة المتّصف بها

قال اللّه تعالى: ﴿ذلك بأنّ اللّه هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل...﴾. {الحجّ:62}.

13) لا معبود بحقّ	سوى اللّه
14) لا معبود حقّا	إلاّ اللّه وحده
15) لا معبود حقّ	إلاّ اللّه
16) غير اللّه معبود بالباطل	المعبود بالحقّ هو اللّه وحده
17) كلّ معبود باطل	سوى اللّه
18) نفي العبادة بحقّ عمّا سوى اللّه	نخصّ العبادة بحقّ باللّه وحده
19) نفي العبادة بحقّ عن غير اللّه	إثبات العبادة للّه وحده بالحقّ
20) نفي استحقاق العبادة عن كلّ ما سوى اللّه	إثبات استحقاق العبادة للّه عزّ وجلّ وحده
21) نفي جميع أنواع العبادات عن كلّ معبود سوى اللّه.	اللّه هو الإله المعبود بحق وحده دون ما سواه
22) ما سوى اللّه لا يستحقّ العبادة	اللّه هو وحده المستحقّ للعبادة

23) العبادة ليست حقّ لغيـــــر اللّه — العبادة من حقّ اللّه وحده

24) لا يستحقّ العبـــــادة — إلاّ اللّه

قال اللّه تعالى: ﴿ واعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا﴾. {النّساء:36}.

قال الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: (الإسلام أن تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا). حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه. أخرجه البخاري (50) و(4777) ومسلم (97/9) والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

---

25) لا تعبدوا — دون ما سوى اللّه

26) اتركوا عبادة ما سوى اللّه — التزموا بعبادة اللّه وحده لا شريك له

27) اتركوا عبادة ما سوى اللّه — اعبدوا اللّه وحده لا شريك له

قال اللّه تعالى: ﴿ إنّني أنا اللّه لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصّلاة لذكري﴾. {طه:14}.

---

28) اجتنبوا الطّاغوت — واعبدوا اللّه وحده المعبود بحقّ

قال اللّه تعالى: ﴿ اعبدوا اللّه واجتنبوا الطّاغوت﴾. {النّحل:36}.

29) نكفر بالطّاغوت — ونؤمن باللّه وحده

قال اللّه تعالى: ﴿لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرّشد من الغيّ فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واللّه سميع عليم﴾. {البقرة:256}.

---

30) نكفر بكلّ معبود — لنخلص العبادة للّه وحده

31) البراءة من عبادة غير اللّه — وعبادة اللّه وحده المعبود بحقّ

قال اللّه تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنّني براءٌ ممّا تعبدون ‹26› إلاّ الّذي فطرني فإنّه سيهدينِ ‹27› وجعلها كلمة باقية في عقبه ‹28›...﴾. {الزّخرف:26،27،28}. أي ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾.

°) نعمل بمقتضيات ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾:

لا يكفي مجرّد التّلفّظ والإقرار بالشّهادتين بل لا بدّ من شروط نقوم بها بقلوبنا وبألسنتنا وبجوارحنا[1]، ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ مفتاح الجنّة ولكن ما من مفتاح إلاّ وله أسنان وأسنان هذا المفتاح هي شروط ﴿لا إله إلا اللّه﴾، إنّ الشهادة[2] لا تصحّ إلاّ إذا كانت عن علم ومعرفة واعتقاد[3] وانقياد وقبول والكفر بما يُعبد من دون اللّه، بتعبير آخر لا بدّ في شهادة أن ﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾ من ثمانية شروط، لا تنفع قائلها إلاّ باجتماعها فيه، جمعت هذه المقتضيات في البيتين الآتيين:

علم ويقين وإخلاص وصدقك مع — محبّة وانقياد والقبـــــول لها

وزيد ثامنها الكفر منــــك بما — سوى الإله من الأشياء قد ألّها

*) العلم المنافي للجهل أي العلم بمعناها: أي معرفة معناها نفيا وإثباتا واعتقاد ذلك، نعلم بالقلب ما ينطق به اللّسان، نعلم أنّ العبادة هي حقّ اللّه وحده دون ما سواه، يُوحّد اللّه بالعلم ويُعبد بالعلم، لا يمكن أن نحقّق شيئا قبل أن نعلمه، من جهل معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾[4] جهل مدلولها وبذلك يقع في الشّرك، الإنسان قد يكون عالما بأمور الدّنيا وجاهلا ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾. الدّليل على هذا الشّرط قوله تعالى: ﴿ فاعلم أنّه لا إله إلاّ اللّه﴾. {محمّد:19}. معنى الآية: أمرنا اللّه تعالى بتعلّم علم التّوحيد وهو فرض عين على كلّ إنسان، نعلم بأنّه ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ بمعرفة ربوبيّته جلّ وعلا وبتدبّر أسمائه الحسنى وصفاته العليا والتّألّه له وحده لا شريك له، الدّليل من السّنّة على هذا الشّرط الحديث الثّابت في الصّحيح عن عثمان رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه عليه الصّلاة والسّلام: (من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلاّ اللّه دخل الجنّة). صحيح: أخرجه مسلم(26)، أحمد(69،65/1)، النّسائي وغيرهم. كيف نخلص العبادة للّه

1- جوارحنا: أعضاؤنا.

2- الشّهادة: النّطق بشهادة ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾. يتضمّن شهادة (محمّد رسول اللّه).

3- اعتقاد: والمقصود به الإيمان يشمل الصّدق واليقين والإخلاص والمحبّة، بالمحبّة نتذكّرها ونتكلّم بها مع أنفسنا وننطق بها أو نكتبها.

4- يقول بعض العلماء أنّ لا إله إلاّ اللّه يمكن أن تلقّن لأيّ شخص ولا يلتزم بمقتضياتها وشروطها، فالجاهل بمعناها لم يلتزم شروطها ولو نطق بها.

أحبّائي في اللّه ونوحّده إذا جهلنا معنى ﴿ لا إله إلاّ اللّه ﴾ ولا نعلم ولا نعرف بأنّ معناها (لا إله معبود بحقّ سوى اللّه). عكس العلم الجهل.

*) الصّدق المنافي للكذب من صميم القلب ليس باللّسان فقط، التّصديق من قول القلب، نقولها صدقا من قلوبنا تطابق قلوبنا ألسنتنا، الّذي يقولها بلسانه فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها منافق مثل المشركين وأهل الكتاب. الإنسان قد يكون عالما لعلوم الدّين وبالتّالي عالما بمعناها ولكنّه تعلّمها لأغراض دنيويّة[1] هي لم تمسّ قلبه ولم تدخله، هو غير صادق فيها بل كاذب مثل هذا العالم منافق ومشرك، من قال ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ كاذبا فهو منافق مشرك والعياذ باللّه، الموحّدون هم الّذين يصدقون في سلوكهم مع كلمة التّوحيد. الدّليل على شرط الصّدق في الإيمان قوله تعالى: ﴿ومن النّاس من يقول آمنّا باللّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾. {البقرة: 8} معنى الآية: يقول المنافقون بألسنتهم أنّهم آمنوا واللّه يعلم أنّ ذلك ليس في قلوبهم فأكذبهم بقوله: ﴿وما هم بمؤمنين﴾. لأنّ الإيمان الحقيقي ما وافق فيه القلب اللّسان، الدّليل على هذا الشّرط من السّنّة ما ثبت في الصّحيحين عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّدا رسول اللّه، صدقا من قلبه، إلاّ حرّمه اللّه على النّار) . صحيح: أخرجه البخاري(128)، ومسلم(32)، وأحمد(5 / 230) الخ... عكس الصّدق الكذب.

*) اليقين[2] المنافي للشّكّ والرّيب: اليقين هو الحقّ، اليقين يجعل القلب يمتلئ نورا وإشراقا ويخرج منه كلّ شكّ وريب، اليقين من الإيمان بمنزلة الرّوح من الجسد، اليقين مادّة وحامل جميع مقامات التّوحيد، اليقين روح أعمال القلوب، كلّ موقف من مواقف إبراهيم الخليل- عليه السّلام- ملؤه اليقين: يعلم يقينا أنّ اللّه سبحانه وتعالى هو المستحقّ للعبادة وأنّ مـا سـواه لا يستحقّهـا. الدّليـل علـى شرط اليقين لكـلمة

1- أغراض دنيويّة مثل طلب الجاه والمنصب والمال ورضا النّاس على حساب رضا اللّه، وخوفا منهم أكثر من خوفهم من اللّه، ومداهنة لغيره، ولكونه إمّعة، وليقال عالم الخ ... رضي ضدّ سخط، رضي اللّه عن فلان معناه قبله اللّه وأراد ثوابه.

2- اليقين معناه استيقان القلب أي كمال العلم بها. الجزم اليقيني بأنّه لا يستحقّ العبادة إلاّ اللّه جلّ وعلا.

﴿لا إله إلاّ الله﴾ قوله تعالى: ﴿إنّما المؤمنون الّذين آمنوا باللّه ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه أولئك هم الصادقون﴾. {الحجرات:15}. لم يرتابوا معناه لم يشكّوا في إيمانهم، وقول رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم: (أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسول اللّه لا يلقى اللّهَ بها عبدٌ غير شاكّ فتحجب عنه الجنّة). إسناده صحيح والحديث رواه البخاري(180/3) ومسلم (56/1) رقم 27 في الإيمان والنّسائي وأحمد (22 110) الخ... عكس اليقين الشّكّ.

*) الإخلاص المنافي للشّرك[1]: التّوحيد الخلص في ألوهيّة اللّه، وربوبيّته، وأسمائه الحسنى وصفاته العليا من أبرز خصائص الفرقة النّاجية[2]. قال تعالى: ﴿فاعبد اللّه مخلصا له الدّين ﴾. {الزّمر:2}. إخلاص القول والعمل – قول القلب واللّسان[3] وعمل القلب والجوارح[4]: قول بالقلب يطابق القول باللّسان، إخلاص الأعمال الظّاهرة والباطنة للّه وحده، إسلام الوجه إلى اللّه، ابتغاء وجه اللّه ونفي الشّرك، التّعهّد بتّجريد كلّ أنواع العبادة للّه وحده، إخلاص النّيّة هو إرادة العبد باعتقاده وبكلّ أقواله وأفعاله الظّاهرة والباطنة مرضاة اللّه، الموحّد يخصّ اللّه بالعبادة دون كلّ ما سواه، فيصلّي له ويصوم له ويذبح له ويدعوه وحده إلى غير ذلك من أنواع العبادات؛ معنى الإخلاص التّوحيد الخالص الصّافي النّقيّ المبتغى به وجه اللّه مئة بالمائة، تفريغ القلب والعقل من كلّ شيء سوى اللّه وجعلهما لا يشغلهما شاغل إلاّ اللّه، في الإخلاص الفكرة المركزيّة هي اللّه أي الدّافع للعبادة هو الإيمان باللّه وإرضائه فقط والطّمع في أجره وثوابه. الإخلاص كما يقول ابن تيمية –رحمه اللّه تعالى- : [إنّ حقيقة التّوحيد انجذاب

1- الشّرك: معناه عبادة اللّه وعبادة غيره، الشّرك كفر لأنّ اللّه وحده لا شريك له، ولأنّه لا ندّ له ولا عدل.

2- الفرقة النّاجية: المقصود بها المسلمون الّذين قال فيهم الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي). رواه التّرمذي (2641)، وهو حديث صحيح. نسأل اللّه تعالى أن يجعلنا منهم.

3- قول القلب معناه اعتقاد القلب وتصديقه وإقراره ومعرفته وعلمه؛ قول باطن. قول اللّسان: قول ظاهر، الإقرار باللّسان يتضمّن التّصديق باللّسان.

4- عمل القلب: أعمال باطنة من حال وحركة ويقصد بها العبادات القلبيّة. عمل الجوارح: الأعمال الظّاهرة.

القلب والرّوح إلى اللّه تعالى جملة بأن يتوب من الذّنوب توبة نصوحا[1]. تحقيق التّوحيد يكون بتخليصه وتصفيته من شوائب الشّرك والبدع والمعاصي وإخراج من القلب كلّ ما سوى اللّه: محبّة وتعظيما، وإجلالا، ومهابة، وخشية، وتوكّلا. من لم يخلص عبادته للّه وحده فقد أشرك.

دليل اشتراط الإخلاص لشهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ من الكتاب والسنّة قوله تعالى: ﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا اللّه مخلصين له الدّين[2] حنفاء﴾. {البيّنة:5} وقول الرّسول محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم: (إنّ اللّه تعالى حرّم على النّار من قال: لا إله إلاّ اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه). صحيح: أخرجه البخاري(414). ومسلم(33)، والنّسائي وغيرهم كلّهم من حديث محمود بن الرّبيع عن غيار بن مالك رضي اللّه عنهم. عكس الإخلاص الشّرك.

*) المحبّة المنافية للكره: المحبّة لشهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ولأهلها، ولما دلّت عليه، والسّرور بذلك، يجب أن يكون اللّه ورسوله أحبّ إلى المؤمن الموحّد ممّا سواهما، نعلم معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ونقبل ما دلّت عليه بمحبّة اللّه فمن أحبّ اللّه أحبّه اللّه، قال تعالى: ﴿...يحبّهم ويحبّونه...﴾ {المائدة: 54}. إيثار ما يحبّه اللّه تعالى رغبةً ورجاءا وترك ما يكرهه خشيةً ومهابة. القيام بالعبادات على الوجه الّذي يحبّه اللّه ويرضاه، المحبّة والبغض في هذه الشّهادة والموالاة والمعاداة لأجلها. محبّة اللّه لا تكون إلاّ عن معرفة باللّه، بربوبيّته، وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ من أحبّ اللّه لا يمكن أن يتّخذ من دونه ندّاً. الّذي يقولها وهو لا يحبّ اللّه منافق وكافر. دليل المحبّة لهذه الكلمة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ومن النّاس من يتّخذ من دون اللّه أندادًا يحبّونهم كحبّ اللّه والّذين آمنوا أشدّ حبّا للّه﴾. {البقرة:165}. أي الّذين آمنوا يحبّون اللّه أكثر من حبّ المشركين لآلهتهم الباطلة وأندادهم الّتي ما هي إلاّ ألفاظ فارغة من

1- التّوبة النّصوح: هي التّوبة الصّادقة للّه تعالى الّتي تجتمع فيها أربعة شروط: النّدم على فعل الذّنب، الإقلاع عنه، العزم على عدم العودة إليه، ردّ المظالم إذا كان الحقّ يتعلّق بآدمي.

2- مخلصين له الدّين: معناه قاصدين بجميع عباداتهم الظّاهرة والباطنة وجه اللّه ومرضاته.

المعنى لأنّه ليس للّه ندّ ولا أنداد[1]. دليل المحبّة لهذه الكلمة من السّنّة النّبويّة قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: (ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون اللّه ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلاّ للّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه اللّه منه كما يكره أن يُقذف في النّار). صحيح: أخرجه البخاري (16) (21)...، مسلم (43)، النّسائي وغيرهم. عكس المحبّة الكره.

*) القبول المنافي للرّدّ: نقبل ما دلّت عليه من الإخلاص[2] علما وعملاً ولا ننكرها، نُقبل على اللّه ونُعرض عن كلّ ما سواه، حنفاء[3] مائلين قصداً عن الشّرك إلى التّوحيد، لا نردّ ما دلّت عليه بعد علمها ولا نترك شيئا من مقتضياتها ولوازمها؛ قريش فهمت معناها ولكن رفضتها ولم تقبلها فكانت من الكفّار، دليل القبول لهذه الكلمة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ إنّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلاّ اللّه يستكبرون ‹35› ويقولون أئِنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ‹36›﴾. {الصّافات:35،36}. ومن السّنّة: ما ثبت في الصّحيح عن أبي موسى رضي اللّه عنه عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (مَثَلُ ما بعثني اللّه به من الهُدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا: فكان منها نقيّةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ[4] أمسكت الماء فنفع اللّه بها النّاس؛ فشربوا وسقَوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنّما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقُه في دين اللّه، ونفعه ما بعثني اللّه به، فعلِم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به). صحيح: أخرجه البخاري (79)، مسلم (2282)، النّسائي، أحمد وغيرهم. من لم يتكلّم بلا إله إلاّ اللّه مع القدرة ولم يقبلها ولم يقبل العمل بها فهو كافر.

*) العمل المنافي للتّرك: نعمل بمقتضاها باطنا وظاهرا، نعمل بمدلولها ومعناها ونستقيم عليه، معناه ننقاد لها ولحقوقها قولا وعملا وعقيدة ونتّبع شرع اللّه فعلا

1- أنداد: مخلوقات مثل الملائكة والأنبياء والأولياء والأصنام يتّخذها المشركون أنداداً مع اللّه يسوونهم به في العبادة فيعبدونهم ليقرّبوهم إلى اللّه.

2- ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ هي كلمة الإخلاص.

3- حنفاء: معرضين عن ما سوى اللّه، مائلين عن الشّرك إلى التّوحيد.

4- أجادب: جمع جدباء وهي الأرض الصّلبة الصلدة الّتي لا ينفذها الماء.

وتركا[1]، الانقياد من عمل الجوارح. نستسلم للّه بالتّوحيد، معناه نسلم أي نأتي بأعمال الإسلام من صلاة وزكاة وصوم الخ...: نقوم بالأعمال الواجبة وبجميع الطّاعات وكلّ العبادات إخلاصا للّه وطلبا لمرضاته.

كلّ ما هو من فرائض الإسلام هو من لوازم الإقرار بالشّهادتين وتتماته. المنافقون والمشركون[2] يقولونها ولا يعملون بها. علينا إذن بتمام الانقياد الّذي غايته أن يكون هوانا تبعًا لما جاء به الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم.

دليل اشتراط العمل لشهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ من الكتاب والسّنّة: قوله تعالى: ﴿ ومن يُسلم وجهه إلى اللّه وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾. { لقمان:22}. وقول رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم كما جاء في الحديث الصحيح أنّه قيل: يا رسول الله! أيّ الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله). صحيح أخرجه البخاري (26) (1447) (2382)، مسلم (83) (84)، النسائي وغيرهم. فالإيمان عمل لابدّ أن تظهره الجوارح.

*) الكفر بالطّاغوت[3]: معناه الكفر بما يعبد من دون اللّه، عبادة اللّه لا تحصل إلاّ بالكفر بالطّاغوت والبراءة من كلّ معبود؛ أي نكفر بكلّ الطّواغيت ونتبرّأ ممّن عبدها أو والاها[4] من دون اللّه، نتبرّأ[5] من عبادة غير اللّه ونعتقد أنّها باطلة لأنّها في غير محلّها، ننفي الشّرك ونتركه رأسا ونتبرّأ منه ومن المشركين، نفارق أهله وننكر ما كانوا عليه من الشّرك باللّه في عبادته ونصبر على أذاهم في اللّه؛ نتّقي الشّرك بكلّ ألوانه ومراتبه حتّى شوائبه ونسدّ المنافذ والمداخل إليه وبذلك نسلم من كبيره وصغيره.

1- معناه الانقياد للشّهادة وهو العمل بما فرضه اللّه وترك ما حرّمه.

2- المشركون: مثل عبّاد الملائكة والجنّ والأنبياء وعبّاد القبور والأولياء والأحجار الخ...

3- الكفر بالطّاغوت: يترك عبادة ما سوى اللّه قلبا وقالبا. كلّ موحّد وليّ اللّه ووليّه اللّه وكلّ مشرك وليّ الشّيطان ووليّه الشّيطان.

4- والاها: ناصرها وأطاعها، عكس عاداها.

5- نتبرّأ : نبغض ، نتجنّب ونعادي.

الدّليل على أنّ الكفر بالطّاغوت شرط لابدّ منه لتحقيق شهادة أن لا إله إلاّ اللّه قوله تعالى: ﴿ أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطّاغوت﴾. {النّحل: 36}. وقول رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم: (من قال لا إله إلاّ اللّه وكفر بما يعبد من دون اللّه حرُم ماله ودمه وحسابه على اللّه). صحيح مسلم.(129/23 – 37) أخرجه أحمد (15875) و(5/15878).

5) ما هو نقيض توحيد الإلهيّة؟

الجواب: نقيض توحيد الإلهيّة هو الشّرك في إلهيّته تعالى اللّه عمّا يشركون: لا يوجد أيّ إله حق آخر سوى اللّه، قال اللّه تعالى: ﴿اللّه لا إله إلاّ هو ...﴾. {البقرة: 255}. وقال رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم: (الإسلام أن تسلم وجهك للّه، وتشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله). إسناده صحيح: رواه أحمد (2926 م) وأبو يعلى والطّبراني.

يأمر اللّه تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو المستحقّ منهم أن يوحّدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته والدّليل قوله تعالى: ﴿واعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا﴾. {النّساء:36}. وقول رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) قلنا: بلى يا رسول اللّه. قال: (الإشراك باللّه[1] وعقوق الوالدين...). البخاري (5976) ومسلم (87) (143). الشّرك هو وضع العبادة في غير موضعها وهو الظلم المطلق التّام الّذي يرفع الأمن والاهتداء المطلق التّام في الدّنيا والآخرة والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾. {الأنعام:82}.

المشركون قلبوا معنى حقيقة ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾. وأثبتوا الإلهيّة المنفية لمن نفيت عنهم من المخلوقين، هم يعتقدون بوجود معبودات سوى اللّه مثل: الأنبياء، الملائكة، الجنّ، الأولياء والشّيوخ والصّالحين الأحياء منهم والموتى، الشّيطان، أرباب القبور والمشاهد والموتى، الطّواغيت، الأشجار، الأحجار، الأوثان والأصنام والتماثيل، الكواكب، السّحرة والمنجّمين والكهّان. فلهذا تجدهم يقولون﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ ويدعون

1- الإشراك باللّه: المراد به إمّا حقيقة الشّرك باللّه أو مطلق الكفر إذ أنّه يشمل الشّرك باللّه.

مع اللّه غيره، واللّه تعالى يقول: ﴿وأنّ المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحدا﴾. {الجنّ:18}. أي فلا تعبدوا مع اللّه أحدا. كلّ من جعل شيئا من أنواع العبادة لغير اللّه فهو إمّا جاهل بمعناها أو كاذب في أدّعائه الإيمان، أولئك هم الأخسرون. توحيد اللّه وسطيّة بين لا إله وتعدّد الآلهة.

°) الشّرك كالتّوحيد من الواجبات الّتي يجب أن يعرفها كلّ مسلم ومسلمة كما يقول محمّد بن عبد الوهّاب رحمه اللّه تعالى: [التّوحيد هو الرّكن الأساسي الّذي يبنى عليه الإسلام أمّا الشّرك فهو من مخالفات التّوحيد ومن نواقض الإسلام] فلنتجنّبه لنفوز بالجنّة.

°) أنواع الشّرك: الشّرك ثلاثة أنواع: الشّرك الأكبر، الشّرك الأصغر والشّرك الخفيّ.

*) الشّرك الأكبر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأكبر هو جعل للّه سبحانه وتعالى شريكا أو شركاء في ألوهيته، هو اتّخاذ العبد من دون اللّه إلها باطلا يعبده كما يعبد اللّه، هو صرف العبادة[1] لغير اللّه سبحانه وتعالى كلّيا أو جزئيّا أي عبادة غير اللّه أو عبادة اللّه وغيره من المخلوقين. الشّرك في عبادات اللّه تأليه لغيره جلّ وعلا، وتأليه غير اللّه تكذيب له في قوله تعالى: ﴿ شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو﴾. {آل عمران:18}، وتكذيب اللّه تعالى كفر. إذا كان الشّرك الأكبر عن علم وبإصرار[2] صار كفرا.

الشّرك الأكبر ينافي التّوحيد بالكليّة وبالتّالي فهو يخرج من الملّة[3]، إنّه أعظم الذّنوب على الإطلاق كما أنّه الذّنب الوحيد الّذي لا يغفره اللّه إلاّ بعد التّوبة منه، فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من عذاب النّار. قال اللّه تعالى: ﴿إنّ اللّه لا يغفر أن

1- العبادة: هي خالص حقّ اللّه لا إله إلاّ هو.

2- المشرك الكافر هو الّذي يشرك لمنافع دنيويّة مثل الجاه والمال، أو تعصّبا لقبيلته وعرقه وهو يعلم أنّ ما قام به شرك ويصرّ على شركه استكبارا ومعاندا.

3- الملّة: دين الإسلام.

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك باللّه فقد ضلّ ضلالا بعيدا﴾.{النّساء: 116}.

•) أنواعه ومظاهره: عبادة غير اللّه، الغلوّ في الصّالحين، تقديس غير اللّه، تسوية الخالق بالمخلوق.

▫)عبادة غير اللّه شرك أكبر: من صرف شيئا من العبادات المشروعة[1] لغير اللّه أي عبد غيره بها دون إكراه منه فقد أشرك شركا أكبر، كمن يقبل على الأوثان والأصنام[2] والقبور والأولياء والمشايخ والجنّ بقلبه وأقواله وأعماله فيدعوها[3] ويقدّم لها أضاحي[4] ونذر[5] الخ...

▫) الغلوّ[6] في الصّالحين وفي حقّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أصل عبادة الأصنام الغلوّ في الصّالحين وأوّل من ابتدعه قوم نوح عليه السّلام.

1- العبادات المشروعة كثيرة أهمّها: الإخلاص للّه، محبّة اللّه وخوفه وخشيته ورجاؤه والرّغبة فيما عنده والإنابة إليه والتّوكّل عليه، الصّلاة والصّوم والزكاة والحجّ، تلاوة القرآن الكريم، الذّكر، النّذر، الدّعاء، طلب الشّفاعة، الرّباط، الجهاد، طاعة اللّه ورسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، صلة الرّحم، ذبح القربان، تعلّم العلم وتعليمه، التّقوى، فعل الخير الخ...العبادات هي كلّ ما يحبّه اللّه ويرضاه من الاعتقاد والأقوال والأعمال الموافقة للشّرع أي ما كان خالصا وصوابا. قال تعالى: ﴿واعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا﴾.{النّساء:36}.

2- الأصنام: كلّ ما عبد من دون اللّه أو كلّ ما يعبده الوثنيّون من صورة غير مجسمة، صورة بلا جثّة. الوثن: كلّ ماله جثّة منحوتة من موادّ ثمينة أو عادية كتمثال الآدمي ينصب فيعبد. من العلماء من لم يفرق بين الصّنم والوثن.

3- قال الشّيخ الميلي في رسالة الشّرك "192" عن دعاء غير اللّه: [هو شرك صريح وكفر قبيح].

4- أضاحي: مثل الّتي تقدّم في الزّردة، - هي ممّا ذبح لغير اللّه تعالى لأنّه ذبح للمشايخ - والّتي تذبح على حافّات الآبار وعتبات البنايات خوفا من الجنّ. النّسائك في الإسلام ثلاثة: الأضحية، العقيقة والهدي.

5- نذر: هذه النّذر لغير اللّه، من النّذر الشّركيّة قول أحدهم: [إن شفيت ذبحت لسيدي فلان كبشا]، المشروع أن يقول: [...ذبحت للّه كبشا]. الوثنيّون يذبحون ذبائح ثمّ يأخذون دمائها فيمسحون بها رؤوس نصبهم تلك هي العتيرة وهي لا تجوز.

6- الغلوّ هو الإفراط في التّعظيم بالقول والاعتقاد الّذي ينتهي بالعبادة، المشركون من قوم نوح عليه السّلام غلوا في رجال صالحين حتّى عبدوهم. قال تعالى: ﴿وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سوّاعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾. {نوح:23}.

الغلوّ في الصّالحين بتأليههم وتألّههم وبتقديسهم وصنع تماثيل لهم واتّخاذ قبورهم مساجد[1] كما يفعل المسيحيّون واليهود وغيرهم، الفتنة بالقبور كالفتنة بالأصنام.

الغلوّ في حقّ النّبيّ الحبيب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، تجاوز الحدّ في الإطراء كما فعل البوصيري في قصيدته المشهورة البردة حيث مدحه إلى حدّ تأليهه.

▫) تقديس غير اللّه: من عظم المخلوق كما يعظم الخالق أشرك، كلّ تعظيم لمخلوق وصل إلى حدّ التّقديس فهو شرك[2].

▫) تسوية الخالق بالمخلوق: لا يجوز أن يعظّم المخلوق بما يشبه ما يعظّم به الخالق جلّ وعلا. المبالغة في التّعظيم إلى حدّ التّأليه والرّبوبيّة هو أصل عبادة غير اللّه أي الشّرك.

*) الشّرك الأصغر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأصغر من وسائل الشّرك الأكبر أي هو من الأمور الّتي تؤدّي إلى الشّرك الأكبر، الشّرك الأصغر ينافي كمال التّوحيد فهولا يخرج صاحبه من الملّة أي لا يوجب الرّدّة ولا يوجب الخلود في النّار لأنّه ليس كفرا ولكنّه محرّم، الشّرك الأصغر أكبر من الكبائر فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من عذاب النّار.

•) أنواعه ومظاهره: من أهمّ أنواعه الأقوال والأفعال –على المؤمن التّقيّ الموحّد أن يحقّق التّوحيد حتّى في الألفاظ– الّتي صنفّها المشرع على أنّها شرك مع عدم اعتقاد مرتكبيها بمنافاتها للتّوحيد، كالرّياء الجزئي، استعمال كلمات تقدح في توحيد اللّه، الحلف بغير اللّه، العطف على اسم اللّه عزّ وجلّ بالواو، إسناد حوادث إلى غير اللّه سبحانه وتعالى واعتقاد تأثيره فيها، الأمن من مكر اللّه والقنوط من رحمة اللّه، سوء ظنّ بربّ العالمين، عدم الصّبر.

1– اتّخاذ القبور مساجد: المراد بها هو الدّعاء عندها، الصّلاة إليها، طلب الحاجات من أصحابها، الذبح والنّذر لها.

2– لذا فكلّ من يقدّس ويعبد هواه وشهواته أو شيخه والمرابطين والطّرقيّين أو الذّات الجماعيّة والقوميّة الخ... فهو مشرك، لا إله إلاّ اللّه. قال تعالى: ﴿هو اللّه الّذي لا إله إلاّ هو الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان اللّه عمّا يشركون﴾.{ الحشر:23}.

▫) الرّياء الجزئي: الرّياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية النّاس فيحمدون صاحبها، العمل فيه للّه ويشاركه الرّياء كأن يؤدّي رجل عملا للّه فيحسّنه رئاء النّاس. فسّره صلّى اللّه عليه وسلّم بقوله: (يقوم الرّجل فيصلّي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر الرّجل إليه). أخرجه البزار(3481)، الحاكم(4 /365) وأحمد (5 /428، 429) وغيرهم وصحّحه الألباني.

▫) استعمال كلمات تقدح في توحيد اللّه: مثل:[ظلمه اللّه]، [العصمة للّه]، [يبارك الرّبّ لربّي]، [فلان مؤمن لا يستهلّ أن يصاب بالمصائب]، [يرزق اللّه من لا يستهلّ] الخ...

▫) الحلف بغير اللّه: قال صلّى اللّه عليه وسلّم: (من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك). وفي رواية: (وأشرك). إسناده صحيح: أخرجه أبو داود (3251)، التّرمذي (1535)، أحمد(2 /67، ...) وغيرهم.

▫) العطف على اسم اللّه عزّ وجلّ بالواو كقول: [ما شاء اللّه وشاء فلان][1] أو : [هذا من اللّه ومنك] أو: [أنا باللّه وبك] أو: [مالي إلاّ اللّه وأنت] أو: [أنا متوكّل على اللّه وعليك]. هذه التّسوية بين اللّه وغيره شرك.

▫) إسناد حوادث إلى غير اللّه سبحانه وتعالى واعتقاد تأثيره فيها كقول: [لولا أنت لم يكن كذا وكذا] ، الخ...

▫) الأمن من مكر اللّه والقنوط من رحمة اللّه[2]: قال تعالى: ﴿لا تقنطوا من رحمة اللّه﴾ {الزمر:53}

1– الصّحيح [ما شاء اللّه ثمّ شاء فلان]. العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية بخلاف العطف بثمّ المقتضية للتّبعيّة. قول: [ما شاء اللّه وحده] أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشّرك من إضافة: [ثمّ شاء فلان].

2– الأمن من مكر اللّه: معناه عدم الخوف من اللّه والأمن من عذابه مع معصيته أمّا القنوط من رحمة اللّه فمعناه اليأس من روح اللّه وهو قطع الرّجاء والأمل من اللّه والعياذ باللّه. الأمن من مكر اللّه عكس القنوط من رحمة اللّه.

▫) سوء الظنّ بربّ العالمين[1]: من قنط من رحمة اللّه وأيس من روحه فقد ظنّ به ظنّ السّوء.

▫) عدم الصبر: الصّبر من الإيمان. قال تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلاّ باللّه﴾.{النّحل:127}

*) الشّرك الخفيّ:

•) تعريفه: هو يقع في الأكبر كشرك المنافقين لأنّهم يخفون عقائدهم الباطنة ويتظاهرون بالإسلام رياء وخوفا من النّاس ويكون في الشّرك الأصغر كالرّياء الجزئي. لا يكاد أحد أن يسلم من هذا الشّرك، قال صلّى اللّه عليه وسلّم: (يا أيّها النّاس اتّقوا هذا الشّرك فإنّه أخفى من دبيب النّمل)، فقيل له: وكيف نتّقيه وهو أخفى من دبيب النّمل يا رسول اللّه؟ قال: (قولوا: اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه). رواه أحمد (4 / 403) وكذلك الطبراني.

•) مظاهر أخرى للشّرك: من هذه المظاهر ما هو شرك أكبر ومنها ما هو شرك أصغر بحسب الاعتقاد والطّلب: الرّياء في بعض الأعمال، دفع الضر ورفعه[2] بغير ما شرع اللّه، جلب النّفع بغير ما شرع اللّه، التّوسّل غير المشروع، الطّلبات الدّنيويّة والأخرويّة، ادّعاء علم الغيب، السّحر، الدّعاء بدعوى الجاهليّة، الاستسقاء بالنّجوم، تعظيم القبور، سجود التّحيّة-الانحناء-، مشاركة الكفّار في أعيادهم الخ...

▫) الرّياء في بعض الأعمال: الرّياء معناه العمل الصّالح من أجل النّاس طلبا للثّناء والمدح والإكرام، منه ما هو رياء محض الخاصّ بالمنافقين وهو شرك أكبر ومنه ما هو رياء جزئي العمل فيه للّه ويشاركه الرّياء وهو شرك أصغر.

1- سوء ظنّ بربّ العالمين: هو عدم الرّضا وعدم الاستسلام للّه وعدم الرّغبة فيما عند اللّه. إنّه ظنّ غير الحقّ وظنّ الجاهليّة. التّشاؤم سوء ظنّ باللّه. قال صلّى اللّه عليه وسلّم: (لا يموتنّ أحدكم إلاّ وهو يحسن الظّنّ بربّه). رواه مسلم(2877).

2- دفع الضر ورفعه: مثل العين والحسد والحمّى ومختلف المصائب. دفعه: منعه قبل نزوله، رفعه: إزالته بعد نزوله.

▫) دفع الضّرّ ورفعه بغير ما شرع اللّه: كتعليق التّمائم[1] والحرز والحجب والخيوط والطّلاسم[2] والوَدَعَة[3] وأنياب الخنزير والملح والحلقة[4] ومختلف القلائد[5] الخ... أسباب الوقاية والشّفاء لا يجوز منها إلاّ ما أباحه الشّرع[6] مع عدم الاعتماد عليها والاعتماد على المسبب الذي هو اللّه عزّ وجلّ. النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان يأخذ بالأسباب المعلومة الصّحيحة مثل الدّواء مع اعتماده على المسبّب وهو اللّه عزّ وجلّ.

▫) جلب النّفع بغير ما شرع اللّه: كالتّبرّك بما لم تثبت له البركة[7] مثل لأحجار والأشجار والقبور والقبب والأضرحة والشّواهد والأماكن الّتي استراح عندها الأولياء والصّالحين وآثارهم الخ... إذا أخذت المخلوقات المذكورة أعلاه وغيرها على أنّها سبب في دفع الضّرّ وجلب النفع وأنّ المؤثّر هو اللّه وحده فهو شرك أصغر أمّا إذا اعتقد فيها أنّها هي الّتي تدفع السّوء وتجلب النّفع بذاتها دون اللّه فهو شرك أكبر. بشكل عام من اعتقد أن للمخلوق تأثيرا بذاته دون اللّه في الفعل والعمل فهو مشرك في الرّبوبيّة وكافر ومن لم يعتقد ذلك فهو مشرك شركا أصغر.

▫) التّوسّل غير المشروع: اتّخاذ الوسائط والعلائق[8]، جعل وسائط بينك وبين اللّه: التّقرّب إلى اللّه بغير ما شرع كالتّوسّل بالأنبياء والصّالحين أو بحقّهم أو بجاههم[9] وبالقبور والقبب.

1- تعليق تمائم القرآن والأذكار: القرآن والأذكار ينفعان بالقراءة. التّعليق يعرض القرآن والأذكار للامتهان

2- الطّلاسم: هي خطوط ورموز وكتابات يستعملها السّاحر ويزعم أنّه يدفع بها السّوء والأذى.

3- الودعة: شيء يشبه صدف البحر، العظام.

4- الحلقة: ما يوضع في اليد وغيره.

5- القلائد: ما يوضع في العنق أو في السّيارات أو على الدّيار والدّكاكين مثل سنابل القمح، الصّبار، حدوة الحمار، "الخامسة"، العجلة.

6- ما أباحه الشّرع: مثل الرّقيّة الشّرعيّة وأدوية الأطبّاء. من أخذ بأسباب موهومة باطلة أي جعل سببا لم يجعله اللّه سببا لا بوحيه، ولا بقدره، فهو مشرك شركا أصغر.

7- لا يجوز التّبرّك بآثار الصّالحين لأنّ الصّحابة رضي اللّه عنهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ولا فعله التّابعون.

8- الوسائط والعلائق: المشرك يضع واسطة بينه وبين الله يتعلق به كأنّ اللّه في رأيه بحاجة إلى عون فيتوسّل به تعالى اللّه عمّا يصفون. من التّوسّل غير المشروع دعاء الأموات وطلب الحاجات منهم ومن التّوسّل المشروع دعاء اللّه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

9- الجاه: القدر والشّرف وعلوّ المنزلة. التّوسّل بجاه الرّسول صلّى اللّه عليه وسلم بدعة لأنّ الصّحابة رضي اللّه عنهم لم يفعلوه ولأنّ هذا الجاه لا يفيد إلاّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم.

قد يكون هذا التّوسّل شركا أكبر حين يعتقد المتوسّل أنّ اللّه تعالى يغيّر أحكامه وقدره وقضائه بتأثيرهم.

▫) الطّلبات الدّنيويّة والأخرويّة: طلب من غير اللّه ما لم يقدر عليه إلاّ اللّه كالاستغاثة[1]، الاستعاذة واللّياذة[2]، نفى اللّه أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا للّه، أو شفيعا[3] عنده إلاّ بإذنه ولمن رضي قوله وعمله.

▫) ادّعاء علم الغيب كما يفعل الكاهن[4] والسّاحر[5] والعرّاف[6] والمنجّم[7] وقارئ الكفّ وقارئ الفنجان الخ... الّذي يدّعي أنّه وليّ اللّه ويستدلّ على ذلك بإخباره ببعض المغيبات وليّ من أولياء الشّيطان.

▫) السّحـــر: هـو عقـد ورقى[8]، أي قـــراءات وطـلاسـم يتوصّـل بهـا السّاحــر إلــى الإشــراك بالشّياطيــن، حقيقة السّحــر هو عبادة الجانّ وعبادة الكواكب من دون اللّه. أنواع السّحر هي: التّولة[9]، العيافة[10]، الطّرق[11]،

1- الاستغاثة: طلب الغوث من طعام أو نصر أو خلاص من شدّة أو إنقاذ من محنة وهلاك كأن تقول: [يا محمّد أغثني].

2- الاستعاذة واللّياذة: الاستعاذة معناها الاستجارة، التّحيّز إلى شيء على معنى الامتناع به من المكروه، طلب العوذ، طلب الحماية والاعتصام واللّجوء، من التّعوّذ الّذي هو شرك قول أحدهم: [يا سيدي الوليّ أنا في عنايتك]. وقول [: "مستسلمين مكتفين" عند ذكر الجنّ]. الاستعاذة بالأحياء الغائبين القادرين على العوذ وبالأموات شرك. الاستعاذة تكون لدفع الشّرّ واللّياذة لطلب الخير.

3- الشّفيع: نطلب الشّفاعة من اللّه وليس من غيره كأن نقول: [اللّهمّ شفع فينا محمّدا]. تكون شفاعة نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلم بدعائه وسؤاله اللّه التّجاوز عن سيّئات المشفوع له، أو التّجاوز به إلى درجة أعلى. أخبر اللّه تعالى أنّ اتخاذ الشّفعاء شرك.

4- الكاهن هو الّذي يدّعي معرفة المستقبل.

5- السّاحر: هو الّذي يتسلّط على عقول النّاس بتمائم شركيّة وطلاسم.

6- العرّاف: هو الّذي يدّعي معرفة الماضي باستخدامه للجنّ، أو الّذي يدّعي معرفة الأمور كأن يخبر عن السّرقة وسارقها والضّالة ومكانها.

7- منجّم: الّذي يستعمل علم التّنجيم. علم التّنجيم: ما يعتقده في النّجوم من التّأثير الباطل.

8- عقد ورقى: قراءات شركيّة وطلاسم.

9- التّولة: هو سحر المحبّة والتّأليف.

10- العيافة: زجر الطّير والتّفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها.

11- الطّرق: الخطّ يخطّ الأرض.

الطّيرة[1]، علم التّنجيم، السّعي بالنّميمة والإفساد بين النّاس. فكّ السّحر بالسّحر الّذي هو من عمل الشّيطان يدعى النّشرة.

▫) الدّعاء بدعوى الجاهليّة: المقصود به العصبيّة والتّعصّب.

▫) الاستسقاء بالنّجوم: كأن يقول مطرنا بنجم كذا أو بنوء[2] كذا بدل مطرنا بفضل اللّه ورحمته أو يا نوء كذا اسقنا بدل يا ربّنا اسقنا.

▫) تعظيم القبور: بتعليتها والبناء عليها وتجصيصها وتعليق السّتور عليها وعقد القباب عليها وبناء المزارات[3]، بإيقاد السّرج عليها وإيقاف الوقوف لها واتّخاذها أعيادا ومساجد بل وتفضيلها على المساجد، بالسّفر إليها وتقديم لها مختلف أنواع العبادات كالعكوف عليها والدّعاء عندها والحجّ إليها والطّواف بها واستلامها و تقبيلها والتّمسّح بها والتّبرّك بتربتها...

▫) سجود التّحيّة -الانحناء-: ثبت في صحيح ابن حبان أنّ معاذ بن جبل سجد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لما قدم من الشّام سجود تحيّة، لأنّه رأى أهل الشّام يسجدون لبطارقتهم[4] وأساقفتهم[5] فقال له صلّى اللّه عليه وسلّم: (فلا تفعل، فإنّي لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).

▫) مشاركة الكفّار في أعيادهم: روى أبو داود أنّ رجلا نذر أن يذبح إبلا بمكان يدعى بوانة، فلم يأذن له النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بالوفاء بنذره حتّى تأكّد من أنّ ذلك المكان لم يكن فيه عيد من أعياد المشركين.

1- الطّيرة: هي التّشاؤم بالشّيء المرئي أو المسموع أو المعلوم كأن تسمع صوت بوم فيردّك عن سفرك وعكسه الفأل وهي الكلمة الطّيّبة الصّالحة.

2- النّوء: مفرد أنواء، هي منازل القمر ينزل القمر كلّ ليلة منزلة منها.

3- المزارات: موضع الزّيارة، ما يزار من أماكن الأولياء لتقام عندها أعياد وزردات، قال الميلي في رسالة الشّرك ومظاهره: [الزّردة هي طعام يتّخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم، طعام سيدي فلان ، زردة سيدي فلان، هي شرك].

4- بطريق ج بطارقة: القائد عند الرّوم.

5- الأسقف ج أساقفة: فوق القسيس ودون المطران.

تلخيص توحيد اللّه في إلهيّته:

أوّلا) تنبيه هامّ جدّا: لا يصير من أقرّ بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات موحّدا حتّى يقرّ ويؤمن ويعمل بتوحيد الألوهيّة الّذي يلخّص في كلمة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾.

ثانيا) ما المقصود بتوحيد الإلهيّة؟

يقصد به توحيد اللّه في القصد والطّلب لذا يدعى هذا التّوحيد، التّوحيد الإرادي الطّلبي والقصد منه توحيد اللّه بأفعالنا أي توحيد العبادة ومعناه اللّه واحد في إلهيّته. في حين تكون الرّبوبيّة من اللّه لعباده يكون التّأليه من العباد للّه. قال اللّه تعالى: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾.{الفاتحة:5}.

ثالثا) ما توحيد الإلهيّة؟

اشتقّت كلمة الإلهيّة من اللّه، اللّه معناه هو الّذي يؤلّهه ويألهه كلّ شيء، إنّه إله النّاس وربّهم ومالكهم.

أ) الإله:

1) معنى الإله: الإله معناه المألوه، المعبود بحقّ أو باطل، المحبوب غاية الحبّ، المطاع، المخضوع له غاية الخضوع. أفضل الكلام وأصدقه شهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾.

ب) اللّه: أعرف المعارف لفظ ﴿اللّه﴾ لأنّه لا يدلّ على أحد سوى اللّه عزّ وجلّ.

1) معنى هذه الكلمة: معنى اللّه المألوه ذو الألوهيّة الحقّ المعبود بحقّ وكلّ ما سواه من الآلهة المزعومة فإلهيّتها باطلة ولا يستحقّ العبادة إلاّ هو جلّ وعلا. اللّه إذن معناه هو الذي يألهه كلّ شيء، ويعبده كلّ خلق، فهو وحده ذو الألوهيّة والعبوديّة على خلقه أجمعين. اللّه يُعبد ولا يَعبد

2) خصائص اسم اللّه: اللّه اسم الجلالة علم على البارئ جلّ وعلا، وهو الاسم الّذي تتّبعه جميع الأسماء، وهو الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصّفات العليا.

3) عظمة اسم اللّه وبركاته: إنّه اسم اللّه الأعظم –حسب رأي بعض العلماء– الّذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

ت) الإلهيّة:

1) معنى الإلهيّة: اشتقّت كلمة الإلهيّة من اللّه، معنى الألوهيّة هو عبادة اللّه وحده لا شريك له أي لا معبود بحقّ سوى اللّه، لُخّص معنى الإلهيّة في شهادة أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ الّتي تدعى كلمة التّوحيد.

2) خصائص الإلهيّة: من خصائص الألوهيّة التّألّه والتّعبّد بجميع العبادات الظّاهرة منها والباطنة اعتقادا وقولا وعملا للّه وحده لا شريك له.

ث) ما توحيد الإلهيّة بشكل عام وبشكل مفصّل؟

1) توحيد الإلهيّة بشكل عام:

كلّ ما نعمله للّه هو توحيد الألوهيّة.

2) توحيد الإلهيّة بشكل مفصّل:

توحيد الإلهيّة يستلزم توحيد العبادة وتوحيد العبادة يتضمّن توحيد الإلهيّة والمعنيين متداخلين: الإلهيّة وصفه سبحانه وتعالى والعبوديّة وصف عباده.

اللّه يُعبد والإنسان يَعبد. الّذي يعبد اللّه وحده لا شريك له يحقّق توحيد الإلهيّة.

ج) كيف نوحّد اللّه في إلهيّته: نوحّد اللّه في إلهيّته كما يلي: نشهد أن ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ ونؤمن بمعناها ونعمل بمقتضياتها.

1) نشهد أن ﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾ بألسنتنا أي نقرّ بألسنتنا ونخبر بهذه الشّهادة خبرا قاطعا ونقول: ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ كما أمرنا اللّه ورسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم.

2) نؤمن بمعناها:

°) نؤمن بمعناها: أي نعتقد بكلّ صدق ويقين ومحبّة وإخلاص معناها

°) معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ هو: (لا إله معبود بحقّ سوى اللّه).

معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ باختصار:

﴿لا إلـــــــــه	إلاّ اللّـــــــــه﴾
نفي الإلهيّة عمّا سوى اللّه	وإثباتها له بوصف الاختصاص
لا يستحقّ الإلهيّة غير اللّه	اللّه وحده الواجب لـــه الإلهيّة
لا إله معبود بحـــــقّ	إلاّ اللّه

3) نعمل بمقتضيات ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾:

لا يكفي مجرّد التّلفّظ والإقرار بالشّهادتين بل لا بدّ من شروط نقوم بها بقلوبنا وبألسنتنا وبجوارحنا؛ لا بدّ في شهادة أن﴿ **لا إله إلاّ اللّه**﴾ من ثمانية شروط، لا تنفع قائلها إلاّ باجتماعها فيه جمعت هذه المقتضيات في البيتين الآتيين:

علم ويقين وإخلاص وصدقك مع   محبّـــة وانقياد والقبـــول لهـــا
وزيد ثامنها الكفـــــر منك بما   سوى الإله من الأشياء قد ألّها

كلّ من يجهل[1] معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ (و) أو يشكّ فيها(و) أو يشرك بها (و) أو يكذبها (و) أو يبغضها ويحبّ ضدّها (و) أو لا يعمل بمقتضاها أي لا يستسلم[2] للّه (و) أو يردّها أي ينكرها ويتركها (و) أو لا يكفر بالطّاغوت، لا تنفعه ولا تفيده.

*) العلم المنافي للجهل أي العلم بمعناها: أي معرفة معناها نفيا وإثباتا واعتقاد ذلك، نعلم بالقلب ما ينطق به اللّسان، نعلم أنّ العبادة هي حقّ اللّه وحده دون ما سواه، يُوحّد اللّه بالعلم ويُعبد بالعلم، لا يمكن أن نحقّق شيئا قبل أن نعلمه، من جهل معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ جهل مدلولها وبذلك يقع في الشّرك. كيف نخلص العبادة للّه أحبّائي في اللّه ونوحّده إذا جهلنا معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ولا نعلـــم ولا نعـــرف بأنّ معناها (لا إله معبود بحقّ سوى اللّه). عكس العلم الجهل.

1- الجهل: قال أبو بكر الجزائري: [يكون الشّرك في العبادة كفرًا عندما يكون فاعله عالمًا به أنّه أشرك، وأصرّ عليه عنادًا، ومكابرة وإيثارًا للمنافع الدّنيويّة من مال أو جاه أو سلطان]. على كلّ من سمع بهذا الدّين أن يعلمه ويتعلّمه. يعذر الجاهل بالجهل المتمثّل في عدم بلوغ الرّسالة وثبوت الحجّة.

2- الاستسلام للّه بالتّوحيد معناه الإتيان بأعمال الإسلام من عبادات وطاعات ... إلزام بأمره ونهيه سبحانه وتعالى .

*) الصّدق المنافي للكذب من صميم القلب ليس باللّسان فقط، نقولها صدقا من قلوبنا تطابق قلوبنا ألسنتنا، من قال﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ كاذبا فهو منافق مشرك والعياذ باللّه، الموحّدون هم الّذين يصدقون في سلوكهم مع كلمة التّوحيد.

*) اليقين المنافي للشّكّ والرّيب: اليقين هو الحقّ، اليقين يجعل القلب يمتلئ نورا وإشراقا ويخرج منه كلّ شكّ وريب، اليقين روح أعمال القلوب، كلّ موقف من مواقف إبراهيم الخليل-عليه السّلام- ملؤه اليقين: يعلم يقينا أنّ اللّه سبحانه وتعالى هو المستحقّ للعبادة وأنّ ما سواه لا يستحقّها. عكس اليقين الشّكّ.

*) الإخلاص المنافي للشّرك: التّوحيد الخلص في ألوهيّة اللّه، وربوبيّته، وأسمائه الحسنى وصفاته العلى من أبرز خصائص الفرقة النّاجية. إخلاص القول والعمل – قول القلب واللّسان وعمل القلب والجوارح-: قول بالقلب يطابق القول باللّسان، إخلاص الأعمال الظّاهرة والباطنة للّه وحده، إخلاص النّيّة هو إرادة العبد باعتقاده وبكلّ أقواله وأفعاله الظّاهرة والباطنة مرضاة اللّه، الموحّد يخصّ اللّه بالعبادة دون كلّ ما سواه، معنى الإخلاص التّوحيد الخالص الصّافي النّقيّ المبتغى به وجه اللّه مئة بالمائة، تحقيق التّوحيد يكون بتخليصه وتصفيته من شوائب الشّرك والبدع والمعاصي وإخراج من القلب كلّ ما سوى اللّه: محبّة وتعظيما، وإجلالا، ومهابة، وخشية، وتوكّلا. من لم يخلص عبادته للّه وحده فقد أشرك. عكس الإخلاص الشّرك.

*) المحبّة المنافية للكره: المحبّة لشهادة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ولأهلها، ولما دلّت عليه، والسّرور بذلك، يجب أن يكون اللّه ورسوله أحبّ إلى المؤمن الموحّد ممّا سواهما، نعلم معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ونقبل ما دلّت عليه بمحبّة اللّه ومن أحبّ اللّه أحبّه اللّه. محبّة اللّه لا تكون إلاّ عن معرفة باللّه، بربوبيّته، وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ من أحبّ اللّه لا يمكن أن يتّخذ من دونه ندّاً. الّذي يقولها وهو لا يحبّ اللّه منافق وكافر.

*) القبول المنافي للرّدّ والتّرك: نقبل ما دلّت عليه من الإخلاص علما وعملا ولا ننكرها، نُقبل على اللّه ونُعرض عن كلّ ما سواه، حنفاء مائلين قصداً عن الشّرك

إلى التّوحيد، لا نردّ ما دلّت عليه بعد علمها ولا نترك شيئا من مقتضياتها ولوازمها.

من لم يتكلّم بها مع القدرة ولم يقبلها ولم يقبل العمل بها فهو كافر.

*) العمل المنافي للتّرك: نعمل بمقتضاها باطنا وظاهرا، معناه ننقاد لها ولحقوقها قولا وعملا وعقيدة، نتّبع شرع اللّه فعلا وتركا، أي نستسلم للّه بالتّوحيد ونسلم أي نأتي بأعمال الإسلام.

المنافقون والمشركون يقولونها ولا يعملون بها.

*) الكفر بالطّاغوت: معناه الكفر بما يعبد من دون اللّه، عبادة اللّه لا تحصل إلاّ بالكفر بالطّاغوت والبراءة من كلّ معبود؛ ننكر عبادة غير اللّه ونعتقد أنّها باطلة لأنّها في غير محلّها، ننفي الشّرك ونتركه رأسا ونتبرّأ منه ومن المشركين، نتّقي الشّرك بكلّ ألوانه ومراتبه حتّى شوائبه ونسدّ المنافذ والمداخل إليه وبذلك نسلم من كبيره وصغيره.

في ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾:

من قالها معتقدا معناها .... وكان عاملا بمقتضاها

في القول والفعل ومات مؤمنا .... يبعث يوم الحشر ناج آمنا

فإن معناها الذي عليه .... دلّت يقينا وهدت إليه

أن ليس بالحقّ إله يعبد .... إلاّ الإله الواحد المنفرد

بالخلق والرّزق وبالتّدبير .... جل عن الشّريك والنّظير

وبشروط ثمانيّة قد قيّدت .... وفي نصوص الوحي حقّا وردت

فإنّه لم ينتفع قائلها .... بالنّطق إلاّ حيث يستكملها

علم ويقين وإخلاص وصدقك مع .... محبّة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفر منك بما .... سوى الإله من الأشياء قد ألّها

5) ما هو نقيض توحيد الإلهيّة؟

الجواب: ضدّ توحيد الإلهيّة هو الشّرك في إلهيّته تعالى اللّه عمّا يشركون: لا يوجد أيّ إله حق آخر سوى اللّه.

°) الشّرك كالتّوحيد من الواجبات الّتي يجب أن يعرفها كلّ مسلم ومسلمة كما يقول محمّد بن عبد الوهّاب رحمه اللّه تعالى. التّوحيد هو الرّكن الأساسي الّذي يبنى عليه الإسلام أمّا الشّرك فهو من مخالفات التّوحيد ومن نواقض الإسلام فلنتجنّبه لنفوزَ بالجنّة.

°) أنواع الشّرك: الشّرك ثلاثة أنواع: الشّرك الأكبر، الشّرك الأصغر والشّرك الخفيّ.

*) الشّرك الأكبر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأكبر هو عبادة غير اللّه أو عبادة اللّه وغيره من المخلوقين.

الشّرك الأكبر ينافي التّوحيد بالكليّة وبالتّالي فهو يخرج من الملّة، إنّه أعظم الذّنوب على الإطلاق كما أنّه الذّنب الوحيد الّذي لا يغفره اللّه إلاّ بعد التّوبة منه، فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من النّار. قال اللّه تعالى: ﴿ ومن يشرك باللّه فقد افترى إثما عظيما﴾. { النّساء:48}.

•) أنواعه ومظاهره:

▫)عبادة غير اللّه شرك أكبر: من صرف شيئا من العبادات المشروعة لغير اللّه أي عبد غيره بها دون إكراه منه فقد أشرك شركا أكبر.

▫) الغلوّ في الصّالحين وفي حقّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أصل عبادة الأصنام الغلوّ في الصّالحين وأوّل من ابتدعه قوم نوح عليه السّلام.

الغلوّ في الصّالحين بتقديسهم وصنع تماثيل لهم واتّخاذ قبورهم مساجد كما يفعل المسيحيّون واليهود وغيرهم.

الغلوّ في حقّ النّبيّ الحبيب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، تجاوز الحدّ في الإطراء.

▫) تقديس غير اللّه: كلّ تعظيم لمخلوق وصل إلى حدّ التّقديس فهو شرك.

▫) تسوية الخالق بالمخلوق: المبالغة في التّعظيم إلى حدّ التّأليه والرّبوبيّة هو أصل عبادة غير اللّه أي الشّرك.

*) الشّرك الأصغر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأصغر من وسائل الشّرك الأكبر أي هو من الأمور الّتي تؤدّي إلى الشّرك الأكبر، الشّرك الأصغر أكبر من الكبائر فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من عذاب النّار.

•) أنواعه ومظاهره: من أهمّ أنواعه الأقوال والأفعال الّتي صنفّها المشرع على أنّها شرك مع عدم اعتقاد مرتكبيها بمنافاتها للتّوحيد.

▫) الرّياء الجزئي: الرّياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية النّاس فيحمدون صاحبها.

▫) استعمال كلمات تقدح في توحيد اللّه: مثل: [يرزق اللّه من لا يستهلّ]، [ظلمه اللّه] الخ...

▫) الحلف بغير اللّه: أخرج البخاري (6966) من حديث ابن عمر عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: (لا تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف باللّه).

▫) العطف على اسم اللّه عزّ وجلّ بالواو كقول: [ما شاء اللّه وشاء فلان] هذه التّسوية بين اللّه وغيره شرك.

▫) إسناد حوادث إلى غير اللّه سبحانه وتعالى واعتقاد تأثيره فيها كقول: [لولا أنت لم يكن كذا وكذا] ، الخ...

▫) الأمن من مكر اللّه والقنوط من رحمة اللّه.

▫) سوء ظنّ بربّ العالمين: من قنط من رحمة اللّه وأيس من روحه فقد ظنّ به ظنّ السّوء.

▫) عدم الصبر: الصّبر من الإيمان.

*) الشّرك الخفيّ:

•) تعريفه: هو يقع في الأكبر كشرك المنافقين لأنّهم يخفون عقائدهم الباطنة ويتظاهرون بالإسلام رياء وخوفا من النّاس ويكون في الشّرك الأصغر كالرّياء.

•) مظاهر أخرى للشّرك: من هذه المظاهر ما هو شرك أكبر ومنها ما هو شرك أصغر بحسب الاعتقاد والطّلب:

▫) الرّياء في بعض الأعمال: الرّياء معناه العمل الصّالح من أجل النّاس طلبا للثّناء والمدح والإكرام، منه ما هو رياء محض ومنه ما هو رياء جزئي.

▫) دفع الضّرّ ورفعه بغير ما شرع اللّه: كتعليق التّمائم والحرز والحجب والخيوط والطّلاسم والوَدَعَة وناب الخنزير والملح والحلقة ومختلف القلائد الخ...

▫) جلب النّفع بغير ما شرع اللّه: كالتّبرّك بما لم تثبت له البركة.

▫) التّوسّل غير المشروع: اتّخاذ الوسائط والعلائق، جعل وسائط بينك وبين اللّه.

▫) الطّلبات الدّنيويّة والأخرويّة: طلب من غير اللّه ما لم يقدر عليه إلاّ اللّه كالاستغاثة، الاستعاذة واللّياذة.

▫) ادّعاء علم الغيب كما يفعل الكاهن والسّاحر والعرّاف والمنجّم وقارئ الكفّ وقارئ الفنجان الخ...

▫) السّحر: حقيقة السّحر هو عبادة الجانّ وعبادة الكواكب من دون اللّه.

▫) الدّعاء بدعوى الجاهليّة: المقصود به العصبيّة والتّعصّب.

▫) الاستسقاء بالنّجوم: كأن يقول: [يا نوء كذا اسقنا بدل يا ربّنا اسقنا].

▫) تعظيم القبور: بتعليتها والبناء عليها وتجصيصها وتعليق السّتور عليها وعقد القباب عليها وبناء المزارات. الخ...

▫) سجود التّحيّة: ثبت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه نهى عن السّجود لغير اللّه.

▫) مشاركة الكفّار في أعيادهم: روى أبو داود أنّ رجلا نذر أن يذبح إبلا بمكان يدعى بوانة، فلم يأذن له النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بالوفاء بنذره حتّى تأكّد من أنّ ذلك المكان لم يكن فيه عيد من أعياد المشركين.

تطبيقات:

أوّلا) أ) إبليس اعترف بالرّبوبيّة للّه تعالى ولم يعترف له بالألوهيّة. ما الدّليل على ذلك؟

ب) قارن بين توحيد الرّبوبيّة وتوحيد الإلهيّة.

ثانيا)) ما معنى قوله تعالى: ﴿إيّاك نعبد﴾. {الفاتحة: 5}. وما معنى قوله تعالى: ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾. {الذّاريات: 56}.

ثالثا) أ) كيف نوحّد اللّه في إلهيّته باختصار؟

ب) علّق على القالة "لا إله والحياة مادّة"

ت) اذكر آيات من القرآن الكريم وأحاديث شريفة تتضمّن معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾

رابعا) التّوحيد هو الرّكن الأساسي الّذي يبنى عليه الإسلام أمّا الشّرك فهو من مخالفات التّوحيد ومن نواقض الإسلام فلنتجنّبه لنفوز بالجنّة.

أ) أيّ أنواع الشّرك يخرج من الدّين؟ لماذا؟

ب) عدّد مظاهر وأنواع الشّرك الأكبر.

ت) عدّد مظاهر وأنواع الشّرك الأصغر.

ث) عدّد مظاهر وأنواع الشّرك الخفيّ.

ملخّص توحيد اللّه في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته:

أوّلا) نوحّد الله في ربوبيّته معناه نؤمن ونقرّ ونشهد شهادة جازمة وحاسمة بربوبيّته العامّة، التّامة، الكاملة، الشّاملة، المطلقة للعالمين. إنّه الرّبّ الحقّ الّذي لا ربّ سواه. كلّ المخلوقات مربوبة له جلّ وعلا. المخلوقون لا يصلحون للاتّصاف بصفات الرّبوبيّة لعجزهم عنها. هو إذن جلّ جلاله ينفرد بأفعاله وأقواله الّتي يختصّ بها والعبوديّة بحقّ الّتي تجب له. هو وحده يخلق من العدم ويملك الدّنيا والآخرة ويدبّر شؤون العباد... قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين﴾. {الأعراف: 54}.

نقيض توحيد الرّبوبية: من اعتقد بأنّ غير اللّه ينفع أو يضرّ أو يرزق أو يدبّر أمور الدّنيا أو يتصرّف في أحوال النّاس أو يعلم الغيب أو يُستسلم له أو يطاع في معصيّة الله فقد أشرك فيما لم يشرك فيه مشركو قريش ألا وهو الشّرك في الرّبوبيّة.

ثانيا) نوحّد اللّه في أسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته جلّ وعلا معناه:

أ) نؤمن بأنّ الله ينفرد بذاته الّتي لا تشبه الذوات، لا مثيل له ولا نظير ولا كفء له فيها.

ب) نؤمن بأنّ لله أسماء كلّها حسنى وصفات لا أعلى منها: للّه أسماء حسنى لا مثيل له ولا نظير ولا كفء له فيها كلّها، من حسنها أنّها أسماء وأوصاف وأنّه جلّ وعلا أمر العباد أن يدعوه بها كما أنّه يحبّها ويحبّ من يحبّها. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلّها توقيفيّة. علينا أن نوحّد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه الحقيقة لا المجاز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. كلّ واحد من الأسماء الحسنى يدلّ على ذات الله وتلك الصّفة "دلالة مطابقة" وعلى الصّفات الأخرى اللاّزمة لتلك المعاني"دلالة التزام" وعلى ذات الله وحدها وعلى الصّفة وحدها "دلالة تضمّن". أسماء الله الحسنى منها المتعدّي ومنها اللاّزم.

ما يضادّ توحيد الأسماء والصّفات هو الإلحاد فيها أي الميل بها عمّا وضعت له وعمّا يجب اعتقاده فيها.

ثالثا) نوحّد الله في إلهيته معناه نشهد أن ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ ونؤمن بمعناها ونعمل بمقتضياتها.

أ) نشهد أن﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾ بألسنتنا أي نقرّ بألسنتنا ونخبر بهذه الشّهادة خبرا قاطعا ونقول: ﴿ لا إله إلاّ اللّه ﴾ كما أمرنا اللّه ورسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم.

ب) نؤمن بمعناها:

1) نؤمن بمعناها: أي نعتقد بكلّ صدق ويقين ومحبّة وإخلاص معناها.

2) معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾: لا نكون موحّدين حتّى نشهد أن ﴿لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له﴾، معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ هو: (لا إله معبود بحقّ سوى اللّه).

شرح معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ باختصار:

﴿لا إلـــــه	إلاّ اللّـــــه﴾
نفي الإلهيّة عمّا سوى اللّـه	وإثباتها له بوصف الاختصاص
لا يستحقّ الإلهيّة غير اللّـه	اللّه وحده الواجب له الإلهيّة

لا إله معبــود بحـــق   إلاّ اللّه

ت) نعمل بمقتضيات ﴿ لا إله إلاّ اللّه﴾:

لا يكفي مجرّد التّلفّظ والإقرار بالشّهادتين بل لا بدّ من شروط نقوم بها بقلوبنا وبألسنتنا وبجوارحنا؛ لا بدّ في شهادة أن ﴿**لا إله إلاّ اللّه**﴾ من ثمانية شروط، لا تنفع قائلها إلاّ باجتماعها فيه وهي: العلم واليقين والإخلاص والصّدق والمحبّة والانقياد والقبول والكفر بالطاغوت.

كلّ من يجهل معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ (و) أو يشكّ فيها (و) أو يشرك بها (و) أو يكذبها (و) أو يبغضها ويحبّ ضدّها (و) أو لا يعمل بمقتضاها أي لا يستسلم للّه (و) أو يردّها أي ينكرها ويتركها (و) أو لا يكفر بالطّاغوت لا تنفعه ولا تفيده.

لا يصير من أقرّ بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الأسماء والصّفات موحّدا حتّى يقرّ ويؤمن ويعمل بتوحيد الألوهيّة الّذي يلخّص في كلمة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾.

نقيض توحيد الإلهيّة: هو الشّرك في إلهيّته تعالى اللّه عمّا يشركون: لا يوجد أيّ إله آخر يستحقّ أن يعبد سوى اللّه.

التّوحيد هو الرّكن الأساسي الّذي يبنى عليه الإسلام أمّا الشّرك فهو من مخالفات التّوحيد ومن نواقض الإسلام فلنتجنّبه لنفوز بالجنّة.

°) أنواع الشّرك: الشّرك ثلاثة أنواع:

*) الشّرك الأكبر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأكبر هو عبادة غير اللّه أو عبادة اللّه وغيره من المخلوقين.

الشّرك الأكبر أعظم الذّنوب على الإطلاق كما أنّه الذّنب الوحيد الّذي لا يغفره اللّه إلاّ بعد التّوبة منه، فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من النّار.

•) أنواعه ومظاهره: عبادة غير اللّه، الغلوّ في الصّالحين، تقديس غير اللّه، تسوية الخالق بالمخلوق.

*) الشّرك الأصغر: تعريفه، أنواعه ومظاهره.

•) تعريفه: الشّرك الأصغر من الأمور الّتي تؤدّي إلى الشّرك الأكبر، الشّرك الأصغر ينافي كمال التّوحيد فهو لا يخرج صاحبه من الملّة أي لا يوجب الرّدّة ولا يوجب الخلود في النّار لأنّه ليس كفرا ولكنّه محرّم، الشّرك الأصغر أكبر من الكبائر فابتعد عنه أخي في اللّه تنج من عذاب النّار.

•) أنواعه ومظاهره: من أهمّ أنواعه الأقوال والأفعال الّتي صنّفها المشرع على أنّها شرك مع عدم اعتقاد مرتكبيها بمنافاتها للتّوحيد، كالرّياء الجزئي، استعمال كلمات تقدح في توحيد اللّه، الحلف بغير اللّه، العطف على اسم اللّه عزّ وجلّ بالواو، إسناد حوادث إلى غير اللّه سبحانه وتعالى واعتقاد تأثيره فيها، الأمن من مكر اللّه والقنوط من رحمة اللّه، سوء ظنّ بربّ العالمين، عدم الصّبر.

*) الشّرك الخفيّ:

•) تعريفه: هو يقع في الأكبر كشرك المنافقين لأنّهم يخفون عقائدهم الباطنة ويتظاهرون بالإسلام رياء وخوفا من النّاس ويكون في الشّرك الأصغر كالرّياء.

•) مظاهر أخرى للشّرك: من هذه المظاهر ما هو شرك أكبر ومنها ما هو شرك أصغر بحسب الاعتقاد والطّلب: الرّياء في بعض الأعمال، دفع الضر ورفعه بغير ما شرع اللّه، جلب النّفع بغير ما شرع اللّه، التّوسّل غير المشروع، الطّلبات الدّنيويّة والأخرويّة (طلب من غير اللّه ما لم يقدر عليه إلاّ اللّه)، ادّعاء علم الغيب، السّحر، الدّعاء بدعوى الجاهليّة، الاستسقاء بالنّجوم، تعظيم القبور، سجود التّحيّة-الانحناء-، مشاركة الكفّار في أعيادهم الخ...

الخلاصة العامّة للمحور الأوّل: التّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب:

التوحيد كما يقول العلاّمة الإمام محمّد بن صالح العثيمين هو: [إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختصّ به ويجب له].

بما يختصّ به المقصود به ذاته المقدّسة وأسمائه الحسنى وصفاته العليا وربوبيّته. ما يجب له المقصود به عبادته وحده دون ما سواه. تجمع الأنواع الثّلاثة للتّوحيد سورة الفاتحة.

يتلخّص توحيد اللّه إذن في الإيمان والاعتقاد والإقرار والشّهادة الجازمة بأنّه جلّ وعلا فرد، أحد، واحد لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته، في ربوبيّته وفي إلهيّته.

أولا) توحيد اللّه في ذاته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى: هو إفراد اللّه جلّ وعلا بذاته الّتي لا تشبه الذّوات، وبما سمّى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم وذلك بإثبات ما أثبته، ونفي ما نفاه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

ثانيا) توحيد اللّه في ربوبيّته: هو إفراد اللّه سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتّدبير.لا ربّ سواه. الرّبوبيّة هو توحيد اللّه جلّ وعلا بأفعاله.

ثالثا) توحيد اللّه في ألوهيّته: هو إفراد اللّه سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا نعبد إلاّ الله لأنّه لا يستحقّ العبادة إلاّ هو جلّ وعلا ذلك هو معنى ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾. الألوهيّة هو توحيد اللّه جلّ وعلا بأفعالنا.

الله تعالى تنزه وتقدس عن كلّ ما ينافي ربوبيّته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وإلهيّته.

الفصل الثّالث

الصّلة بين أنواع التّوحيد الثّلاثة

اللّه: إنّه الإله الحقّ الّذي يملك حقّ الإلهيّة والرّبوبيّة على جميع خلقه والّذي يتّصف بالأسماء الحسنى والصّفات العلى. المؤمن الموحّد يؤمن باللّه لكونه ربّ العالمين وإله الأوّلين والآخرين له الأسماء الحسنى والصّفات العلى. العلاقة الرّابطة بين أقسام التّوحيد الثّلاثة هي علاقة تلازم وتضمّن وشمول.

أ) الإقرار بربوبيّة اللّه يستلزم الإقرار بألوهيّته، الإيمان بالرّبّ الّذي لا ربّ سواه يقتضي الاعتراف بألوهيّته الّتي لا تصلح لغيره أي يجعل عبادته وحده لا شريك له لازمة. بما أنّه جلّ وعلا هو سبحانه وحده المالك، المدبّر،الخالق فالعبادة حقّه وحده دون غيره.لا يتحقّق توحيد الرّبوبيّة إلاّ بتوحيد الألوهيّة، أي أنّ توحيد الرّبوبيّة لا يدخل من آمن به في الإسلام إلاّ بعد إيمانه بتوحيد الألوهيّة.

ب) الإقرار بألوهيّة اللّه يتضمّن الإقرار بربوبيّته وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال تعالى:﴿ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا﴾.{ مريم :42}.

1) ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ متضمّن لتوحيد الرّبوبيّة؛ لأنّ كلّ من عبد اللّه وحده، فإنّه لن يعبده حتّى يكون مقرّا له بالرّبوبيّة. الإيمان بتوحيد الألوهيّة يدخل في الإسلام.

2) ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ متضمّن لتوحيد الأسماء والصّفات: لأنّ الإنسان الّذي قلبه حيّ لا يعبد إلاّ من علم أنّه مستحقّ للعبادة لما له من أسماء حسنى وصفات عليا قال الله تعالى: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه ... ﴾. {الأعراف:180}.

الإيمان بـــ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ يشتمل على الإيمان بأنّ اللّه هو ربّ العالمين. لا نعبد إلاّ اللّه وحده لا شريك له لأنّه هو وحده الخالق والمدبّر والمالك لكلّ شيء.

﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ تشمل جميع أنواع التّوحيد إمّا بالتّضمّن، وإمّا بالالتزام.

ت) الإقرار بتوحيد الأسماء والصّفات يشمل الإقرار بتوحيد الرّبوبيّة وتوحيد الإلهيّة.

توحيد الألوهيّة ينتج منطقيّا من توحيد الرّبوبيّة والأسماء والصّفات: يتعلّق القلب ابتداء بالتّوحيد العلمي الاعتقادي، ثمّ يرتقي إلى التّوحيد العملي الطّلبي.

لنوحّد اللّه أحبّائي في اللّه في ربوبيّته وفي أسمائه وصفاته فنوحّده في إلهيّته توحيدا لائقا بجلاله وقدره وعظمته وعلوّه...

أنواع التوحيد الثّلاثة متلازمة وما ينافي نوعا منها قد ينافيها كلّها أي منْ أشرك في نوع منها قد يشرك فيها كلّها.

المحور الثاني:

توحيد الإتباع

الفصل الأول: العبادات تنبني على تحقيق الشّهادتين معا.

الفصل الثاني: حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

الفصل الثّالث): محمّد عبد اللّه ورسوله.

المحور الثّاني: توحيد الإتّباع

لابدّ لشهادة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ من إكمالها بـــ ﴿ محمّد رسول اللّه﴾: معناه لا بدّ لتوحيد العبوديّة من توحيد الإتباع، الشّهادتان متلازمتان، قال اللّه تعالى:﴿ قل يا أيّها النّاس إنّي رسول اللّه إليكم جميعا الّذي له ملك السّموات والأرض لا إله إلاّ هو يحي ويميت فآمنوا باللّه ورسوله النّبيّ الأمّيّ الّذي يؤمن باللّه وكلماته واتّبعوه لعلّكم تهتدون ﴾.{الأعراف:158}. الآية الكريمة تعطي معنى الشّهادتين. النّطق بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه يتضمّن شهادة أنّ محمّدا رسول اللّه.

الفصل الأول: العبادات تنبني على تحقيق الشّهادتين معا:

لا يتمّ الإسلام إلاّ بالشّهادتين. فاللّه لا يقبل عباداتنا إلاّ بالإخلاص له عزّ وجلّ وبالتّباع رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو ما يعبّر به بالعمل الخالص والصّواب.

أ) الإخلاص للّه عزّ وجلّ: كلمة الإخلاص هي ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾. ومعناها لا ننوي بعباداتنا كلّها إلاّ مرضات اللّه. لا نريد بعباداتنا وجميع أعمالنا العادية إلاّ اللّه جلّ وعلا، لا نتقرّب إلى أحد سواه ولا نتعلّق بغيره .

ب) التّباع الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: كلمة الإتّباع هي ﴿ محمّد رسول اللّه﴾. ومعناها لا نعبد اللّه إلاّ بما شرعه على لسان رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم، نمتثل لأوامره فيما أمر ونتجنّب ما نهى عنه وزجر.

الفصل الثّاني): من حقوق النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلم على أمّته ما يلي:

الإيمان به نبيّا ورسولا[1] وإنزاله المنزلة الّتي أنزله اللّه تعالى إيّاها، احترامه وتوقيره وتقديم محبّته على محبّة كلّ أحد إلاّ اللّه[2]، إتباعه والإقتداء بسنّته[3]، وجوب التّحاكم إليه والرّضا بحكمه[4].

الفصل الثّالث): محمّد عبد اللّه ورسوله:

أ) محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم عبد اللّه:

إذا أحبّ اللّه إنسانا وصفه بعبده، قال اللّه تعالى: ﴿ سبحان الّذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السّميع البصير﴾.{الإسراء:1}. وقال أيضا: ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علما﴾.{الكهف:65} وقال أيضا:﴿ ذكر رحمت ربّك عبده زكريّا﴾. {مريم:2}. عن عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (من شهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد اللّه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والجنّة حقّ والنّار حقّ، أدخله اللّه الجنّة على ما كان من العمل). البخاري: (3435)، ومسلم: (28)،(46). ولهما في حديث عتبان:(فإنّ اللّه حرّم على النّار من قال لا إله إلاّ اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه). البخاري: (425)، مسلم: (263)، (33).

1- قال اللّه تعالى: ﴿فآمنوا باللّه ورسوله النّبيّ الأمّيّ الّذي يؤمن بالله وكلماته واتّبعوه لعلّكم تهتدون﴾.{الأعراف:158}.

2- قال اللّه تعالى: ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي اللّه بأمره واللّه لا يهدي القوم الفاسقين﴾. {التّوبة:24}.

3- قال اللّه تعالى:﴿ ... واتّبعوه لعلّكم تهتدون﴾. {الأعراف:158}

4- قال اللّه تعالى:﴿ فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممّا قضيت ويسلموا تسليما﴾. {النّساء:65}.

أعلى مراتب العبد العبوديّة الخاصّة والرّسالة، فالنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أكمل الخلق في هاتين الصّفتين الشّريفتين، أتى بهاتين الصّفتين وجمعهما دفعا للإفراط[1] والتّفريط[2]. عيسى عليه السّلام أيضا عبده ورسوله، ليس ربّا ولا إلها.

العبوديّة للّه عزّ وجلّ نوعان:

1) عبوديّة لربوبيته: فهذه يشترك فيها سائر الخلق، مسلمهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم ومعناها أنّ كلّ المخلوقات مربوبة للّه تعالى أي أنّ اللّه هو ربّها قبلت أم أبت. كلّ المخلوقين عبيد اللّه ومملوكين له سبحانه وتعالى قهرا لأنّه هو الّذي خلقها وأبدعها. قال تعالى: ﴿ إنّ كلّ من في السموات والأرض إلاّ آتي الرّحمن عبدا﴾. {مريم:93}.

2) عبوديّة لألوهيّته، ورحمته، وعبادته، وهي عبودية أنبيائه، وأوليائه، عباد اللّه المؤمنين به المحبّين والمتذلّلين له هم أولياؤه المتّقون الّذين عبدوه وأطاعوا أوامره. عبد اللّه هو الذّليل الخاضع المستسلم للّه، المعظّم لشرائعه، كلّما تقرّب العبد إلى خالقه بالإيمان وبالمعرفة صار أكمل عبادة، العارفون باللّه أكثر عبادة وأكمل إلهيّة للّه، كمال المخلوق تكمن في تحقيق هذه العبوديّة.

من لم يكن عبدا للّه كان عبدا لغيره. قال تعالى: ﴿ وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هونا﴾. { الفرقان:63}. أكمل النّاس عبادة الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. قال تعالى: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار﴾. { ص:45}.

ب) محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم رسول اللّه:

1- الإفراط: الغلوّ قولا وفعلا بحيث يتجاوزون به قدره حتّى درجة الألوهيّة والرّبوبيّة، لا نجعل الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم ربّا ولا إلها لأنّ الرّبوبيّة والإلهيّة هما حقّ اللّه تعالى لا يشركه في شيء منهما ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.

2- التّفريط: ترك متابعته صلّى اللّه عليه وسلّم، لا نقدّم عليه قول أحد كائنا من كان. لا نعتبره فيلسوفا وحكيما مثل غاندي أو زعيما مثل بونابرت الخ... تنقيصا لنبوّته صلّى اللّه عليه وسلّم وهو أكمل خلق اللّه، إنّه الكمال المطلق في حدود الإنسانيّة.

1) معنى هذه الشّهادة الإيمان والتّصديق الجازم من صميم القلب والإقرار والشّهادة باللّسان بأنّ محمّدا بن عبد اللّه القريشي الهاشمي رسول اللّه إلى العالمين بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة مع الانقياد والامتثال والإتباع والالتزام بسنّته في السرّ والجهر.

2) دليل هذه الشّهادة قوله تعالى: ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول اللّه واللّه يعلم إنّك لرسوله واللّه يشهد إنّ المنافقين لكاذبون﴾. { المنافقون:1}. وغيرها من الآيات والأحاديث الشّريفة.

تنبيهات:

–) لا بدّ من الشّهادتين، لا تغني إحداهما عن الأخرى، لا يدخل العبد في الدّين إلاّ بهما، قال اللّه تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون الّذين آمنوا باللّه ورسوله...﴾. {النّور:62}. وقال رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم: (أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّدا عبده ورسوله). صحيح: أخرجه البخاري (25)، مسلم (22)، التّرمذي، أحمد، أبو داود وغيرهم.

–) شروط ومقتضيات شهادة أنّ محمّدا رسول اللّه هي نفسها شروط ومقتضيات شهادة أن لا إله إلاّ اللّه.

نصيحة للّه:

قال سهيل بن عبد اللّه: [عليكم بالأثر والسّنّة، فإنّي أخاف أنّه سيأتي عن قليل زمان، إذا ذكر إنسان النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الإقتداء به في جميع أحواله، ذمّوه ونفّروا عنه، وتبرءوا منه، وأذلّوه وأهانوه].

ملخص توحيد الإتّباع

لابدّ لشهادة ﴿لا إله إلاّ اللّه﴾ من إكمالها بـــ ﴿ محمّد رسول اللّه﴾: معناه لا بدّ لتوحيد العبوديّة من توحيد الإتباع، الشّهادتان متلازمتان

أوّلا): لا يتمّ الإسلام إلاّ بالشّهادتين. فاللّه لا يقبل عباداتنا إلاّ بالإخلاص له عزّ وجلّ وبالتّباع رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو ما يعبّر به بالعمل الخالص والصّواب.

ثانيا): من حقوق النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلم على أمّته ما يلي:

الإيمان به نبيّا ورسولا وإنزاله المنزلة الّتي أنزله اللّه تعالى إيّاها، احترامه وتوقيره وتقديم محبّته على محبّة كلّ أحد إلاّ اللّه، إتباعه والإقتداء بسنّته، وجوب التّحاكم إليه والرّضا بحكمه.

ثالثا): إذا أحبّ اللّه إنسانا وصفه بعبده، أعلى مراتب العبد العبوديّة الخاصّة والرّسالة، فالنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أكمل الخلق في هاتين الصّفتين الشّريفتين.

معنى هذه الشهادة الإيمان والتّصديق الجازم من صميم القلب والإقرار والشّهادة باللّسان بأنّ محمّدا بن عبد اللّه القريشي الهاشمي رسول اللّه إلى العالمين بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة مع الانقياد والامتثال والإتباع والالتزام بسنّته في السّرّ والجهر.

تطبيقات:

أوّلا) الشّهادتان شرطان لا بدّ منهما لقبول عباداتنا وأعمالنا:

أ) اشرح

ب) اذكر الآية الّتي تعطي معنى الشّهادتين

ثانيا) الشّهادتان مفتاح الإسلام ومفتاح الجنّة. كيف ذلك؟

الخاتمة

رزقنا اللّه حسنها

بهذا انتهى كتاب توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنة ﴿ إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكّلت وإليه أنيب﴾ ويليه إن شاء اللّه كتاب **(مفتاح الجنّة لا إله إلا الله)**، فإن أصبت فذلك من توفيق الله وحده والحمد له وحده ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد، وإن أخطأت فذلك من نفسي ومن الشيطان، سبحان الله وبحمده لا اله إلاّ هو أستغفره وأتوب إليه.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا مقبولا وذنب كلّ من قرأه مغفورا، وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى اللّه بقلب سليم﴾.

﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين﴾.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المؤلف: حاج السعيد مزيان إلى حضرة الشيخ: عبد الغني عوسات

طلب بفحص ومراجعة كتابي

(توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

تأليف: حاج السعيد مزيان

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّه الصّادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

فإنّه حرصا منّي على صحّة مادّة ومحتوى هذا الكتاب وخلوّه من أيّ شائبة أو شبهة، أطلب من حضرتكم فحصه ومراجعته وتصحيحه ثمّ المصادقة عليه.

أدعو اللّه بكلّ إخلاص متوسّلا إليه باسمه الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يوفّقنا جميعا إلى ما يحبّه ويرضاه ولما فيه خير الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إشهاد بصحّة محتوى كتاب:

(توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

تأليف: حاج السعيد مزيان، من الشّيخ عبد الغني عوسات.

جوابا على طلبكم المذكور أعلاه والّذي تطلبون فيه مراجعة وتصحيح محتوى كتابكم (توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

لقد راجعت هذا الكتاب مراجعة دقيقة وأشهد وأأكّد أنّه سليم من كلّ الأخطاء خاصّة الأخطاء الّتي لها علاقة بالعقيدة وأنّه موافق لعقيدة أهل السّنّة والجماعة.

أشهد أنّه بعد تصحيحه أصبح الآن سليما من جميع الأخطاء ويمكن طبعه وتوزيعه في أيّ مكان.

لقد تمّ مراجعة وتدقيق وتصحيح
هذا الكتاب من قبل الشّيخ عبد الغني عوسات

إنّ الكتاب الّذي صنفه الأستاذ حاج السّعيد مزيان حفظه اللّه تضمن بحثا طيّبا وحافلا بالآيات والأحاديث الدّاعية إلى التوحيد الخالص الّذي من أجله خلق اللّه تعالى الخلق وإليه دعت الرّسل الخلق وعليه كان السّلف بحقّ وقد أولاه اهتماما وإلماما ولقد ألفيت هذا الكتاب نافعا لقارئه وجامعا في بابه مع دعائنا للكاتب بالتّوفيق والسّلام.

أخوكم عبد الغني عوسات

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المؤلف: حاج السعيد مزيان

إلى حضرة الأستاذ سعيد بويزري

طلب بفحص ومراجعة كتابي

(توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

تأليف: حاج السعيد مزيان

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّه الصّادق الأمين، **وعلى آله** وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

فإنّه حرصا منّي على صحّة مادّة ومحتوى هذا الكتاب وخلوّه من أيّ شائبة أو شبهة، أطلب من حضرتكم فحصه ومراجعته وتصحيحه ثمّ المصادقة عليه.

أدعو اللّه بكلّ إخلاص متوسّلا إليه باسمه الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يوفّقنا جميعا إلى ما يحبّه ويرضاه ولما فيه خير الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إشهاد بصحّة محتوى كتاب:

(توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

تأليف: حاج السّعيد مزيان، من الدّكتور سعيد بويزري.

جوابا على طلبكم المذكور أعلاه والّذي تطلبون فيه مراجعة وتصحيح محتوى كتابكم (توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة)

لقد راجعت هذا الكتاب مراجعة دقيقة وأشهد وأأكّد أنّه سليم من كلّ الأخطاء خاصّة الأخطاء الّتي لها علاقة بالعقيدة وأنّه موافق لعقيدة أهل السّنّة والجماعة.

أشهد أنّه بعد تصحيحه أصبح الآن سليما من جميع الأخطاء ويمكن طبعه وتوزيعه في أيّ مكان.

لقد تمّ مراجعة وتدقيق وتصحيح

هذا الكتاب من قبل الدّكتور سعيد بويزري

إشهاد بصحّة محتوى كتاب (توحيد اللّه)

اعتمد الكاتب **حاج السعيد مزيان** في تأليفه لكتاب **(توحيد اللّه)** على نصوص القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة وفق منهج السلف الصالح مستعينا بمراجع مهمّة ذات صلة بالموضوع.

أجزل اللّه ثواب كاتبه وقارئه.

سعيد بويزري

تيزي وزو في: يوم الخميس 12 جمادى الأولى 1430 ه

الموافق لـ 07 ماي 2009 م

أهمّ المصادر والمراجع

الرّقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
1	القرآن الكريم	
2	الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي	لأبي عبد اللّه محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي
3	تفسير القرآن العظيم	لأبي الفداء إسماعيل بن كثير
4	تفسير الجلالين	للعلاّمة جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلي والعلاّمة جلال الدّين بن عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطي
5	تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنّان	العلاّمة الشّيخ عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي
6	مختصر تفسير الطّبري	
7	القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللّغة الفرنسيّة	
8	العقيدة الواسطيّة"خلاصة أهل السّنّة والجماعة"	لشيخ الإسلام ابن تيميّة
9	العقيدة الواسطيّة لشيخ الإسلام ابن تيميّة	العلاّمة محمّد خليل هرّاس
10	كتاب شرح العقيدة الواسطيّة لشيخ الإسلام ابن تيميّة	العلاّمة محمّد خليل هرّاس
11	شرح الطّحاوية في العقيدة السّلفيّة	صدر الدّين علي بن محمّد ابن أبي العزّ الحنفي
12	كتاب شرح العقيدة الطّحّاوية	للعلاّمة ابن أبي العزّ الحنفي، حقّقها وراجعها جماعة من العلماء
13	200 سؤال وجواب في العقيدة	للشّيخ حافظ بن أحمد آل حكمي

14	عقيدة المؤمن	أبو بكر جابر الجزائري
15	كتاب فتاوى العقيدة	تأليف العلاّمة الإمام محمّد بن صالح العثيمين
16	فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد	للشّيخ عبد الرّحمان بن حسن آل الشّيخ
17	القول المفيد وفتح المجيد في شرح كتاب التّوحيد	الإمام محمّد بن عبد الوهّاب، شرحه الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين والشّيخ عبد الرّحمان بن حسن آل الشّيخ
18	القول السّديد في بيان حقيقة التّوحيد من كلام الإمامين: عبد العزيز بن باز ومحمّد بن صالح العثيمين	تأليف محمّد بن رياض الأحمد السّلفي الأثري
19	دعوة التّوحيد	فضيلة الدّكتور محمّد خليل هراس
20	حول معنى﴿لا إله إلاّ اللّه﴾	لسماحة الشّيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز، جمع وإعداد محمّد محمّد بدري
21	إجماع العلماء على الهجر والتّحذير من أهل الأهواء	بقلم خالد بن ضحويّ الظفيريّ
22	رسالة الشّرك ومظاهره	مبارك بن محمّد الميلي
23	شرح أسماء اللّه الحسنى	لفضيلة الإمام محمّد متولّي الشّعراوي
24	القواعد المثلى في صفات اللّه وأسمائه الحسنى	محمّد بن صالح العثيمين
25	الإيمان	لشيخ الإسلام تقي الدّين أحمد بن تيميّة الحرّاني
26	جدّد إيمانك	إمام الدّعاة، فضيلة الشّيخ محمّد متولّي الشّعراوي
27	شرح ثلاثة أصول	للشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السّليمان
28	التّرغيب والتّرهيب من الحديث الشّريف	تأليف الإمام الحافظ زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
29	منهاج الصالحين	لعز الدين بليق
30	مجموعة الفتاوى	لشيخ الإسلام تقي الدّين أحمد بن تيميّة الحرّاني
31	كتاب فتاوى كبار علماء الأمّة في المسائل العصريّة المهمّة، جمع وعناية أبي الفداء أحمد بن بدر الدّين	أبي يوسف طه بن محمّد بن عبد الكريم
32	مجموع فتاوى ورسائل	فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين
33	نجاة الخلف في اعتقاد السّلف	الشّيخ العلامة عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد النّجدي
34	مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين	للإمام السّلفي العلاّمة المحقّق أبي عبد اللّه محمّد بن أبي بكر بن أيّوب ابن قيم الجوزية
35	طريق الهجرتين وباب السّعادتين	تأليف الإمام شمس الدّين محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة
36	الموطأ	الإمام مالك
37	منهاج المسلم	أبو بكر جابر الجزائري
38	قطف الجنى الدّاني	شرح مقدّمة، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر

الفهرس

تقديم الشّيخ عبد الغني عوسات 7

تقديم الأستاذ سعيد بويزري 8

المقدّمة 9

التّمهيد 12

منهج البحث 16

المحور الأوّل: التّوحيد الّذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب 17

الفصل التّمهيدي: الإيمان باللّه تعالى وتوحيده 20

أ) الإيمان بالله تعالى........ 20

1) التّعريف العام للإيمان........ 20

2) أركان الإيمان بالله........ 20

3) ما الدّاعي للإيمان بالله 21

4) بماذا يكون الإيمان وكيف يكون؟ 22

5) ما هو ضدّ الإيمان بالله؟ 23

ملخّص الإيمان بالله وما يضادّه 24

تطبيقات 24

ب) توحيد الله بشكل عام: 26

1) تعار يف........ 26

2) توحيد الله بشكل عام 27

3) الإلحاد والشّرك........ 27

ملخّص توحيد الله بشكل عام وما يضادّه 29

تطبيقات........ 29

الفصل الأوّل: أنواع التّوحيد بشكل عام 32

أ) توحيد الله في المعرفة والإثبات والاعتقاد........ 32

ب) توحيد الله في القصد والإرادة والطّلب 32

ملخّص أقسام التّوحيد........ 33

تطبيقات 33

_الفصل الثّاني: توحيد الله في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته: 35

أ) توحيد الله في ربوبيّته : 37

1) المقصود من توحيد الرّبوبيّة 37

2) ما توحيد الرّبوبيّة؟........ 37

3) كيف نوحّد الله في ربوبيّته........ 40

4) توحيد الرّبوبيّة عهد بين الله وذريّة آدم يوم أخرجهم من ظهره........ 41

5) ما هو ضدّ توحيد الرّبوبيّة 41

ملخّص توحيد اللّه في ربوبيّته وما يضادّه........ 45

تطبيقات........ 47

ب) توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العلى........ 50

1) الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جلّ وعلا........ 50

2) أسماء الله الحسنى وصفاته العلى كلّها توقيفيّة........ 51

3) توحيد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى على وجه الحقيقة لا المجاز من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل........ 52

4) تقسيم الأسماء الحسنى........ 55

5) ما يضادّ توحيد الأسماء والصّفات........ 58

ملخّص توحيد اللّه في ذاته وأسمائه وصفاته وما يضادّه........ 60

تطبيقات........ 63

ت) توحيد الله في ألوهيته: 66

1) تنبيه هامّ جدا.. 66

2) المقصود بتوحيد الإلهيّة.. 67

3) ما هو توحيد الإلهيّة؟.. 67

4) كيف نوحّد اللّه في إلهيّته؟ 73

5) ما هو ضدّ توحيد الإلهيّة؟ 83

ملخّص توحيد اللّه في إلهيّته وما يضادّه.. 92

تطبيقات.. 99

ملخّص فصل توحيد اللّه في ربوبيّته وفي ذاته وأسمائه وصفاته وفي إلهيّته.. 100

الخلاصة العامّة للمحور الأوّل: التّوحيد الّذي دعت إليه الرّسل ونزلت به الكتب.. 104

الفصل الثّالث): الصلة بين الأنواع الثّلاثة للتّوحيد.. 105

المحور الثّاني: توحيد الإتّباع 107

الفصل الأول): العبادات تنبني على تحقيق الشّهادتين معا.. 111

الفصل الثّاني): حقوق النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلم على أمّته.. 112

الفصل الثّالث): محمّد عبد اللّه ورسوله.. 112

ملخص توحيد الإتّباع.. 115

تطبيقات.. 115

<u>الخاتمة</u> رزقنا اللّه حسنها.. 116

<u>طلب بفحص ومراجعة كتابي</u> (توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة) للشّيخ عبد الغني عوسات.. 117

إشهاد بصحّة محتوى الكتاب من طرف الشّيخ عبد الغني عوسات.......... 118

طلب بفحص ومراجعة كتابي (توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسّنّة) للأستاذ سعيد بويزري 119

إشهاد بصحّة محتوى الكتاب من طرف الأستاذ سعيد بويزري 120

أهمّ **المصادر** والمراجع 121

الفهرس.. 125

بعون اللّه تعالى

تمّ كتاب توحيد اللّه على ضوء الكتاب والسنّة

ويليه إن شاء اللّه كتاب (مفتاح الجنّة: لا إله إلاّ اللّه)